الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم

الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ .
تخصص:تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

الموضوع

المنهج النقدي عند شيخ الإسلام ابن تيمية
دراسة نماذج(الخوارج، الشيعة ،الصوفية)

إعداد الطالب(ة) :
بوزايدة الطاهر

إشراف الدكتور:

طيفوري قدور

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

{وقل اعْمَلُوا فسيرى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُونَ إِلَى عالِمِ الغَيْبِ وَالشَهَادَة فَيُنَبِئُكُم بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ}.

التوبة 105

شكر و امتنان...

الحمد لله فاطر القلوب على حبّ الخير و إقرار الجميل، القائل على لسان نبيّه سليمان عليه السلام في محكم التنزيل(ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ و على والديَّ و أن أعمل صالحا ترضاه و أصلح لي في ذريّتي إنّي تُبت إليك و إنّي من المسلمين) و الصلاة والسّلام على نبينا محمّد الداعي إلى مكافأة صانع الجميل، القائل: ..و من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتّى تروا أنّكم قد كافأتموه.

فالحمد للهّ أولا و آخرا،و ظاهرا وباطنا،أن هيأ لنا الأسباب لإنجاز هذا العمل،ثمّ إنّه من كمال الله سبحانه وتعالى أن أتقدّم بالشكر الجزيل و الثّناء العطر على أستاذنا "قدور طيفوري" لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة، و بما خصّني به من رعايته و أكرمني بتوجيهاته القيّمة.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الفضلاء،أعضاء اللجنة المناقشة لِما تفضّلوا به علينا بالنّظر في بحثنا و إثرائه بملاحظاتهم و توجيهاتهم القيّمة، والشكر موصول أيضا إلى القائمين على إدارة قسم التاريخ بجامعة عمّار ثليجي العامرة ، و إلى جميع من كان لنا سندا و عونا في إنجاز هذا العمل ..الدكتور الفاضل :قدور سالمي ،والاستاذ الفاضل:ستات صدام حسين.

إهـــداء

إلى صاحب الفضل الاول...

سيدي ومولاي عزّوجلّ...

المتفضل الأول والأخير هو الله سبحانه وتعالى...

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...

إلى مقام صاحب الرسالة العصماء، صلوات ربي وسلامه عليه...

إلى من وضع المولى – سبحانه وتعالى – الجنة تحت قدميها...

ووقَّرها في كتابه العزيز...

إلى من وضعتني على طريق الحياة وراعتني حتى صرت كبيرا ...

(أمي الحبيبة).

إلى خالد الذكر، الذي كان خير مثال لربّ الأسرة والذي لم يتهاون يوما في توفير سبيل الخير والسعادة لي...

أبي الموقر – رحمه الله رحمة واسعة –

الى أعزّما أهدت لي أمي :اخوتي الكرام...

إلى زوجتي ...وأبنائي: فاطمة الزهراء، لخضر، رابعة ،عبد النور...

إلى كل من عرفتهم وجعلت لهم مكانة في قلبي...

اهدي هذا العمل المتواضع...

مقدمة

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله.

«يأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون [1]» ، «يأيها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إنّ الله كان عليكم رقيبا[2]» ، «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما».[3]

أما بعد:[4]

من سنن الله تعالى الكونية الصراع بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والسنة والبدعة، ومن نعم الله على البشرية أن أرسل إليها الرسل قائمين بالحق والهدى داعين إلى التوحيد محذرين من الشرك و الوثنية مبددين ظلمات البدع والخرافات، فكانت الأمم السابقة تسوسهم الأنبياء بالإصلاح .

ومن رحمة الله لهذه الأمة أن أرسل إليها أفضل الرسل وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وحفظ لها كتابها الكريم وسنة رسولها الأمين ﷺ ثم جعل من العلماء من كل عصر من دعا إلى الكتاب والسنة وحذروا من البدعة ، فهم يحفظون على الأمة عقيدتها وينفون عنها تأويلات الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين، فهم ظاهرون دائماً بالحجة والبيان على المنحرفين عن الصراط المستقيم، ومن هؤلاء الأعلام الذين لهم قدم

[1]- سورة آل عمران، الآية: 103.

[2]- سورة النساء ، الآية: 1.

[3]- سورة الأحزاب، الآية :70- 71.

[4]- هذه خطبة الحاجة، التي كان يفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبه، وقد أخرجها أبو داود في سننه والتِرمذي وغيرهما. انظر: أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستانيّ (ت: 275هـ) ،سنن أبي داود، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1437هـ/2017م، ص 479، ك: النِّكاح ، با: في خطبة النِّكاح، ح.ر: 2118. وانظر: أبي عيسى محمّد بن عيسى بن سَوْرة التِّرمذي (ت.ن: 279هـ)، سنن التِّرمِذي« وهو الجامع المختصر من السُّنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل »، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1437هـ/ 2017م ، ص 513 ، أ.ب: النِّكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، با: ما جاء في خطبة النِّكاح، ح.ر:1103. وانظر أيضا: محمّد ناصر الدّين الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمها أصحابه، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1400هـ، ص 10-11.

صدق الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد جاهد في سبيل تبيين العقيدة الصحيحة والرد على المخالفين باسلوب علمي متين.

وعليه فهذه رسالة وجيزة توخيت من خلالها عرضاً علمياً لمنهجه رحمه الله في النقد والحكم على الآخرين وبيان القواعد الأساسية التي ينبني عليها النقد العلمي البناء .

والذي دفعني إلى الكتابة في مثل هذا الموضوع مع قلة بضاعتي فيه أني رأيت كثيراً ممن يتصدى في نقد الناس يغلب علية الجانب العاطفي في تقويم الآخرين ، ودون أن يحكم بميزان الكتاب والسنة وقواعد هذا العلم، فيكثر منه صدور الأحكام الخاطئة دون أن يتحرى المنهج السليم في النقد .

والذي قمت به إنما هو جمع الكلام ،وترتيبه علي نسق واحد وفي مكان واحد ،ليسهل علي طلبة العلم الرجوع إليه والانتفاع منه .

وإنما إخترت شيخ الإسلام دون غيره، لسببين رئيسيين:

أولهما: لأنه من أوائل من قعد لمنهج أهل السنة والجماعة، وأبرز من إهتم بها ودافع عنها، ورد علي المخالفين خاصة بعد حدوث معتقدات منحرفة ومناهج بدعية بسبب الانحراف عن المنهج الصحيح .

وثانيهما : أنه متأخر جدا جمع ما لم يجمعه غيره، ويكفي في ذلك شهادة أهل الحديث والفقهاء عنه : فكان الفقهاء في سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا ، فما تكلم في علم من العلوم إلا فاق فيه أهله، كمااجتمعت فيه شروط الاجتهاد علي وجهها.

وقد قسمت الرسالة إلي ثلاثة فصول يقدمها فصل تمهيدي وخاتمة. وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، ولا يجعل فيه لأحد شيئاً. وأن يهدينا سواء السبيل، إنه ولي التوفيق وصلى الله علي سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

من أجل ذلك استشرفت إلى دراسة منهجه في نقد الفرق والرد عليها، لذا اخترته ليكون موضوع بحثي لنيل شهادة الماستر.

وعلى هذا الأساس وقع اختياري لهذا الموضوع، معنونا بـ: المنهج النقدي عند شيخ الاسلام بن تيمية –رحمه الله–دراسة نماذج الخوارج الشيعة الصوفية.

لذلك جاءت **إشكالية بحثنا** لتتمحور حول: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في نقده للفرق ومنه نطرح الإش

ومن هذه الاشكالية نطرح التساؤلات التالية :

- ما المقصود بالمنهج النقدي ؟ وكيف كان منهج النقد عند المسلمين؟
- كيف كانت السيرة الذاتية والعلمية لشيخ الإسلام – رحمه الله–؟
- وهل كان لهذا التكوين العلمي اثر في بناء شخصيته ومنهجه ؟
- وما هي ضوابط المنهج النقدي عند بن تيمية رحمه الله؟
- ثم ما هو موقفه رحمه الله من الفرق الاسلامية (الخوارج ،الشيعة،الصوفية)؟

ولعل **أهمية هذا الموضوع** تكمن في كونه يُسلط الضوء على العلاقة بين علم الحديث وعلم التاريخ، ويرصد أوجه هذه العلاقة وروابطها الوثيقة، كما أنّه يقف على ضوابط المنهج النّقدي عند شيخ الاسلام رحمه الله ، هذا بالإضافة إلى أنّه يقدم نماذجا لنقد الفرق الاسلامية المخالفة.

أمّا عن **أهداف الدراسة** فنذكر منها بأنّنا قد سعينا وراء بيان المنهج النقدي عند شيخ الاسلام وضوابطه المبنية على ا

أسباب اختيار الموضوع ودوافع الكتابة فيه:

*المكانة العلمية فمكانة شيخ الإسلام العلمية في العالم الإسلامي وشهرة مؤلفاته وكثرتها التي تناولت الجانب العقدي.

*كثرة المؤسسات العلمية وأفراد المسلمين الذين يدرسون كتبه، ويسيرون على منهجه العقدي.

*أن الإسلام منهج وتوريثه وتعليمه وتحقيق مطالبه لا يكون إلا من خلال إدراك ذلك المنهج، لأن الإدراك الصحيح للمنهج يسلم ويقود إلى استمرار الدعوة نظراً للمتغيرات التي تطرأ على المجتمعات ويقترن بتلك المتغيرات ظهور مستحدثات ولا يمكن تعيين الحكم والموقف الشرعي من تلك المستحدثات إلا إذا كان هناك منهج في الحكم عليها، وهذا ما يجعل من هذه الدراسة ضرورة شرعية وعلمية وعقلية واجتماعية للحفاظ على سلامة التدين وكذلك درء فتن الانحراف الاجتماعي.

*أن بعض المناهج المنحرفة، أظهرت -زعماً منها- تأثرها بمنهج شيخ الإسلام ابن تيمية وهم في الحقيقة على خلاف ذلك، مما أثار بعض الغبش عند من لا يعلم منهج الشيخ حقيقة.

*أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يعد من الأئمة المجددين في هذا الدين، وكان لظهور دعوته الأثر البارز في تصحيح منهج المسلمين وتخليص الإسلام من شوائب البدع وأدرانها، وإظهار منهجه والعناية به، يفيد الباحثين والراغبين إلى الله تعالى وفق منهج سلف الأمة، خاصة إذا كان هذا المنهج أبرز ما تميز به شيخ الإسلام.

ومما يضفي على الموضوع أهمية:أن المسائل التي إشتمل عليها البحث، متناثرة في بطون كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن تقريب علم الشيخ للأمة أن تجمع وتدرس، وبخاصة أن القلوب تشتاق لمعرفة قول الشيخ في هذه المسائل.

*إختلاط أهل السنة اليوم في كثير من مرافق الحياة بأهل البدع، مما يحتّم بيان الموقف الشرعي في هذه المسائل، ومن خير ما يحصل به البيان أقوال شيخ الإسلام المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وسلّم.

*سوء فهم كثير من الناس لمواقف السلف من أهل البدع بعبارات مطلقة وعامة وردت عنهم، تحتاج إلى تحرير وتأصيل، مثل ما ورد عن السلف:

(لا غيبة لمبتدع) (ولا يقبل الله لصاحب بدعة عملاً)(ونعمة البدعة هذه) وغيرها من العبارات التي أُسيء فهمها ولم يُدرك مراد السلف منها.

ومما تقدّم يتبيّن أهمية البحث في هذا الموضوع.

*أن شيخ الإسلام له من التقعيد والتأصيل في هذا الموضوع ما تدعوا الحاجة إلى جمع كلامه ودراسته، سيما وأنه من أحسن من استنبط وأصّل وشرح وفصل في هذه المسائل، وقد اقتفى منهج السلف في هذه المسائل وسار حذو أئمة أهل السنة والجماعة.

ولهذا توكلت على الله واستعنت به متبعاً الخطّة التي رسمتها لذلك ووافق عليها المجلس العلمي المختص.

ولمّا كانت دقة النتائج وقيمتها في أيّ بحث علمي ترتبط أساسا بمنهج وطرق البحث فيه، فقد عمدنا إلى اِتباع :

المنهج الوصفي:وظهر هذا جلياعند تناول الرد على الفرق المخالفة ،فرتبتهم ترتيبا تاريخيا .

كما اتبعت المنهج التحليلي ،وذلك من خلال شرح قواعد شيخ الاسلام ابن تيمية وتحليلها.

كما استخدمت المنهج الاستقرائي ،حيث بذلت ما إستطعت من جهد في جمع قواعد شيخ الاسلام من كتبه ورسائله.

ومن المصادر المعتمدة :

مجموع الفتاوى : لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله.

منهاج السنة النبوية :لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

الملل والنحل:للشهرستاني.

الفرق بين الفرق:لعبد القاهر البغدادي.

ومن **أهمّ الدراسات التي تناولت موضوعنا** فنذكر منها على سبيل المثال:

-د. مصطفى الأعظمي، من خلال كتابه "مناهج النّقد عند المحدِّثين"

-موقف شيخ الاسلام من الاشاعرة:الدكتور عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود.

-موقف شيخ الاسلام من الصوفية:الدكتور محمد بن عبد الرحمن العريفي.

-موقف شيخ الاسلام من الرافضة:الدكتور عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الشمسان.

-قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين (اليهود-النصارى –الفلاسفة-الفرق الاسلامية):الدكتور حمدي بن حميدحمّود القريقري.

ومن بين الرسائل العلمية التي قدّمت دراسة للموضوع أيضا:

- حسن فوزي حسن الصعيدي، قدّم رسالة ماجستير بعنوان "المنهج النّقدي عند المتقدِّمين من المحدِّثين وأثر تبيان المنهج".

أمّا **الخطة المتّبعة** التي رسمناها وسرناعلى منوالها في معالجة الموضوع فجاءت مقسمة كالتالي:

مقدِّمة :شرعنا من خلالها بالتمهيد لموضوع البحث و الإشادة بمنهج النقد عند شيخ الاسلام وضوابطه

وفصل تمهيدي: خصصناه للحديث عن المنهج النقدي والتعريف به من حيث اللغة والإصطلاح

المبحث الأول: مفهوم المنهج.

وتكون من مطلبين :

المطلب الأول:المنهج لغة

المطلب الثاني:المنهج اصطلاحا

المبحث الثاني:مفهوم النقد

وتكون من ثلاث مطالب:

المطلب الأول: النقد لغة

المطلب الثاني: النقد اصطلاحا

المطلب الثالث:منهج النقد عند المسلمين

لنستهل الفصل الأول بعنوان:إبن تيمية بين السيرة الذاتية والمسيرة العلمية

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول :السيرة الذاتية للإمام بن تيمية

ويتكون من ثلاث مطالب :

المطلب الأول :اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني :حياته الأولى

المطلب الثالث :سمات عصره

المبحث الثاني :المسيرة العلمية لإبن تيمية

ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول :أساتذته .

المطلب الثاني :مؤلفاته.

المطلب الثالث:جهاد الشيخ ووفاته.

وأمّا **الفصل الثاني** فعنوناه بـ:ضوابط المنهج النقدي عند ابن تيمية.

وضم مبحثين :

المبحث الأول:منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة السلف

وتكوّن من مطلبين:

المطلب الأول :مقدمات في المنهج

المطلب الثاني:منهجه في بيان العقيدة وتوضيحها

المبحث الثاني :منهج ابن تيمية في الرد على الفرق الاسلامية

وتكوّن من مطلبين:

المطلب الأول: بيان حال الفرق .

المطلب الثاني:الرد على الفرق ومنهجه في ذلك.

في حين خصصنا **الفصل الثالث:** لموقفه من الفرق الاسلامية المدروسة والرد عليها وهو في ثلاث مباحث يتفرع عن كل منها مطلبين:

المبحث الأول :منهجه في الرد على الخوارج

المطلب الأول:مفهوم الخوارج.

المطلب الثاني:الرد على الخوارج.

المبحث الثاني :منهجه في الرد على الشيعة

المطلب الأول:مفهوم الشيعة

المطلب الثاني:الرد على الشيعة

المبحث الثالث: منهجه في الرد على الصوفية

المطلب الأول:مفهوم الصوفية

المطلب الثاني:الرد على الصوفية

وقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ما بين كتب العقائد والتفسيرو الحديث وكتب اللغة والأدب والمصادر التاريخية، إضافة إلى كتب السير والتراجم وغيرها...، فنذكر منها مثلا:

-مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

-منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

- **صحيحي البخاري و مسلم.**
- **منهج النّقد في علوم الحديث ،للدكتور نور الدين عِتر.**

- ومن كتب التاريخ نذكر:
- المقدمة لإبن خلدون.
- تاريخ الطبري.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذّهبي**
- **البداية والنهاية، لإبن كثير الدّمشقي.**

و**من الصعوبات** التي واجهناها في البحث:

صعوبة التعامل مع بعض كتب و مصادر شيخ الاسلام رحمه الله ، وبعض كتب الفرق الاسلامية ، على أن أكثر صعوبة كنّا نخشى عواقبها هي قصر وقت البحث، خاصة مع ارتباطات العمل ، ومعلوم أن جودة البحث والتأليف تحتاج لتفرغ تام له، وكان من فضل الله علينا أن سخر لنا الوقت الكافي لإنجازهذا البحث.

فصل تمهيدي :مفهوم المنهج النقدي.

المبحث الاول:مفهوم المنهج.

مطلب1:المنهج لغة.

مطلب2:المنهج اصطلاحا.

المبحث الثاني :مفهوم النقد.

مطلب1:النقد لغة.

مطلب 2:النقد اصطلاحا.

المبحث الثالث :منهج النقد عند المسلمين.

لا شك أنّ معاني المصطلحات ودلالاتها تختلف باختلاف فنونها، وذلك يتعلق أيضا بالرؤى والزوايا التي ينظر من خلالها أصحاب ذلك الفنّ وعلماءه، ومن هنا كان لا بدّ لنا من أن نقف على مفاهيم أساسية في بحثنا هذا من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: تعريف المنهج:

1- المنهج (لغة):

النّهج والمنهج والمنهاج تأتي على معنى واحد؛ وهو الطريق الواضح، يقال: "أنهج الطريق" أي استبان وصار شيئا واضحا بيّنا.[1]

وذكر صاحب " اللّسان" بأنّ " النّهج" هو « الطريق المستقيم » ، وطريق نهج بيّن واضح.[2]

قال "أبوبكر الهذليّ":[3]

فأجزته بأفـــلّ يحســـب أثـــــره

نهجـا أبـــان بذي فريـــغ مخرف[4]

والمنهاج كالمنهج ،كما جاء في التنزيل: « لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ».[5]

أي « سبيلا وسنة » ،كما ذكر "عبد الله ابن عباس" رضي الله عنهما.[6]

ويأتي لفظ "المنهج" على وزن "مفعل" وهو مشتق من نهج ينهج نهجا.[7]

---

[1]- إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، (ت: 393هـ) ، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج1، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ/ 1989م،ص 346

[2]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم ابن منظور الإفريقي المصري (ت: 711هـ) لسان العرب ، مج2 ، ج17 ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ، ب.ط ، دار المعارف ،القاهرة ، ب.ت ، ص 796-797.

[3]- أبو بكر الهذليّ: هو عامر بن الحليس، من شعراء الجاهلية. انظر: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري ،(ت: 276هـ)، الشّعر والشعراء، ج2 ، تح: أحمد محمّد شاكر، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م ، ص 670.

[4]- الأفلّ: السيف، ونهج: ماض وذاهب ، والمخرف و المخرفة من طرق النّعم. انظر: أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكريّ (ت:275هـ)، شرح أشعار الهذليين، ج3، تح: عبد السّتار أحمد فرّاج، ب.ط، دار المدني ، القاهرة ب.ت ، ص 1087.

[5]- سورة المائدة ، الآية 48.

[6]- عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدّمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، تح: محمّد أنس مصطفى الخنّ، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، 1433هـ/ 2012م ،ص 98.

[7]- ابن منظور ، مصدر سابق، مج :6 ، ص 4554.

ومن هذا يتبين لنا المعنى اللغوي للمنهج وهو الطّريق الواضح المستقيم.

2- المنهج (اصطلاحا):

كان العلماء المسلمون قديما يعبّرون عن المنهج بألفاظ مختلفة مثل: "الأصول" و"القواعد" وقد سطّروا ضمن ذلك أسسا للبحث العلمي في مختلف العلوم، مثل:أصول الفقه وأصول التفسير وأصول الحديث (مصطلح الحديث) .

أمّا في ميدان الدّراسات التاريخية فإنه يقصد بالمنهج: « مجموعة القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي، سواء بالكتابة والتأليف أم بالدراسة والتعليم، وهذه الشروط تتناول الكاتب ذاته، كما تتناول المصادر التي يستمد منها، كما أنّها تُعني بالغاية والهدف من الدراسة والكتابة، وتُعني كذلك بالأسلوب والمصطلحات.[1]

ولا شك أنّ المتتبع لتراث الفكر الإسلامي قديما يقف على استخدام لفظ "المنهاج" دون "المنهج" ويراد بها معنى عاما يشمل نشاطا منظما للإنسان في جانب من جوانب حياته، وقد يقصد بها أيضا النشاط الفكري في علم ما.[2] ومن ذلك مثلا ما اختاره " أبو الوليد الباجيّ" [3] في كتابه " المنهاج في ترتيب الحجاج الحجاج " قاصدا به طريق وخطوات أدب الجدل والمناظرة، بينما استخدم أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ) في كتابه " منهاج العارفين" و "منهاج العابدين" لفظ المنهاج للدلالة على سلوك المسلم العام في أقواله وأفعاله وسائر أحواله.[4] واختار علماء الحديث أيضا لفظ " الأصول"، فيقال "أصول الحديث"، للدلالة على الأصول والقواعد المتبعة في البحث والنظر، وتناول العلوم والمعارف. وهي عندهم الطرق التي يعتمدها المحدّثون في رواية الأحاديث والحكم عليها وعلى أسانيدها.[5]

---

[1]- محمد بن صامل السّلمي، مرجع سابق، ص 87.

[2]- مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السلفي« تعريفه، تاريخيه، مجالاته، قواعده ،خصائصه »، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1422هـ/2002م، ص 22.

[3]- أبو الوليد الباجيّ: هو سليمان بن خلف بن سعدون الباجيّ الأندلسي، له التصانيف المشهورة في المذهب المالكي منها :" الاستيفاء" و " المنتقي"، توفي رحمه الله سنة (447هـ) ودفن بالرّباط. انظر: أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت:544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ج2، تح: محمّد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1418هـ/ 1998م، ص347. وانظر أيضا: ابن فرحون المالكي (ت: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ب.ط، دار التراث، القاهرة، ب.ت ، ص 377 ، 378، 384، 385.

[4]- مفرح القوسي، المرجع السابق، ص 23.

[5]- محمود الطّحان، تيسير مصطلح الحديث، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1417هـ/ 1996م، ص 10.

فالملاحظ مما سبق أن علماء المسلمين حازوا قصب السبق في مضمار منهاج وأسس البحث العلمي، وهذا وإن لم يعبروا عليه باللفظ الصريح (منهج) فإنّهم قد ساروا على منوال ذلك في مصنفاتهم، وسطّروا لكل فنّ مناهج بحث وأصول تلقي.

2- مفهوم النّقد:

يذكر لنا الباحث " خالد كبير علال " قيمة وأهمية النّقد التاريخي في ميدان البحث والتحرّي. مستدلا على ذلك بنص للشيخ "المعلمي اليمانيّ"[1] جاء فيه:« ... على أن حاجة التاريخ إلى معرفة أحوال ناقلي الوقائع التاريخية أشدّ من حاجة الحديث إلى ذلك، فإن التساهل في التاريخ أكثر ...» [2]

وهذا ما دفعنا لأن نقف على مفهوم النّقد ودوافع ظهوره عند المحدّثين وبيان أهمية ذلك على الوقائع التاريخية من خلال هذا المبحث.

1- النّقد (لغة):

قال " ابن فارس" النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء أو بروزه، ونقد الدرهم بأن يكشف عن حاله في جودته ...، وتقول العرب:« مازال فلان ينقد الشّيء ، إذا لم يزل ينظر إليه ».[3]

وذكر "الزمخشري" في "أساس البلاغة" :« نَقَدَه الثّمن ونقده له فانتقده، ونقد النُّقاد الدّراهم: ميّز جيّدها من رديئها» .[4]

---

[1]- المعلميّ اليماني: هو عبد الرّحمان بن يحي بن علي، المعلميّ العتمي اليماني، والمعلمي نسبة إلى أحد أجداده، واشتهر هو أيضا باسم المعلم لكثرة انشغاله بالتعليم ، والعتمي نسبة إلى عتمة، منطقة في أعمال "زَبيد" باليمن، له مؤلفات و تحقيقات كثيرة منها "التكيل" (في علم الحديث) وتحقيقه لكتاب "التاريخ الكبير للبخاري"، توفي رحمه الله عام (1386هـ)، وشيع بالحرم المكي. انظر: على بن محمد العمران، المدخل إلى آثار الشيخ العلامة عبد الرحمان بن يحي المعلميّ اليماني، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1434هـ، ص 55 ، 141194، 200.

[2]- خالد كبير علال، المرويات التاريخية عند المسلمين « أساليب النّقد وظاهرة الوضع فيها »، ط1 ، مبرة آل البيت والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010م ، ص 13-14.

[3]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، ط1، دار الفكر ، دمشق، 1399هـ/ 1979م، ص 468.

[4]- أبي القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة، ج2 ، ت : محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ص 297.

ومن أمثال العرب: « أسرى من أنقد » وهو عَلَم للقنفذ الذي لا يدب لطلب قوته إلاّ ليلا.[1]

والنّقد والتنقاد تمييز الدّراهم وإخراج الزيف منها . قال سيبويه[2]:

تنفي يداهـا الحصـى في كلّ هاجرة

نفـي الدّنانـير تنقـاد الصَّيارِيـف

ونقدها ينقدها نقدا وانتقدها وتنقدها ونقده إيّاها نقدا، أعطاه إيّاها فانتقدها، أي قبضها.[3]

ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله: « فنقدني ثمنه »[4]، أي أعطانيه نقدا معجّلا.

ومن معاني النقد أيضا « النّقر ». فالطائر ينقد الفخ: أي ينقره قال خلف بن خليفة[5]:

وأرنبـة لك محمّـرة تكـاد تقطّـرها نقـدة[6]

[1]- أبي القاسم الزمخشري، المستقصي في أمثال العرب، ج1، تح: محمد عبد المعيد خان، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد، الهند ، 1381هـ/ 1962م ، ص 167.

[2]- سيبويه :هو عَمرو بن عثمان بن قَنبر، مولى بني الحارث بن كعب، مولده بقرية "البيضاء" في "شيراز" من أعمال فارس، ويُكنى أبا بشر، وسيبويه بالفارسية تعني " رائحة التفاح". صنف "الكتاب" في النحو الذيلم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به من بعده ، كما ذكر السيرافي، توفي سنة (180هـ). انظر: أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت: 368هـ) ، أخبار النحو بين البصريين ، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مطبعة مصطفى الباقي الحلبي وأولاده، مصر، 1374هـ/1955م، ص 37 .انظر: أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي (ت: 379هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة ، 1984م، ص 66 ، 72 .

[3]- ابن منظور، مصدر سابق، مج2، ص 4517.

[4]- الحديث بتمامه عند مسلم. انظر: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري (ت:261هـ) ، صحيح مسلم « وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، تح: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ط3 ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1437هـ/ 2016م ، ص 672 ، ك : المساقات ، بـ: بيع البعير واستثناء ركوبه، ح.ر: 4098.

[5]- خلف بن خليفة : هو من المطبوعين على الشعر من المولَّدين ، من معاصري جرير والفرزدق، توفي نحو (125هـ). انظر: أبي عثمان عَمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، البيان والتبيين ، ج1، تح: عبد السّلام هارون، ط7 ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1418هـ/ 1998م ، ص 50. وانظر أيضا: خير الدين الزركلي، الأعلام « قاموس تراجم لأشهر تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » ، ج1، ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة 1986، ص 30.

[6]- أبي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، مصدر سابق، ص 297.

وجاء في حديث "أبي ذر" رضي الله عنه: « فلما فرغوا جعل ينقد شيئا من طعامهم » أي يأكل شيئا يسيرا، وهو من: نقدت الشَّيء بأصبعي إذا التقطته واحدا واحدا.[1]

ويظهر لنا ممّا سبق بأنّ للنّقد معاني كثيرة، يتبيّن معناها بحسب ما اتصلت به في السّياق، والمعنى الأقرب فيما نريد الإشارة إليه من المعنى اللغوي هو التمييز بين الصحيح والزّائف أو الجيّد والرديء وهي مهمّة النّاقد الحصيف في تصحيح ما يصل يديه من روايات ونصوص حديثية أو تاريخية.

المطلب الثاني: النّقد (اصطلاحا):

النّقد عند المحدِّثين هو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا.[2]

ويعرِّف الباحث " حميد يوسف قوفي" النقد الحديثي على أنّه تمحيص الرِّوايات الحديثية والتمييز بين المقبول والمردود منها، من خلال الحكم على أحوال الرواة جرحا وتعديلا، ومن خلال السَّند اتصالا وانقطاعا، ومن خلال الواقع إصابة وتخطئة.[3]

والهدف من عملية النقد عند المحدِّثين هو تمييز أقوال النَّبي صلى الله عليه وسلم من أقوال غيره، لإقرار وطرح ما سواها.[4]

ويرى الدكتور " محمّد علي قاسم العُمَري" بأنّ النّقد هو علم يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، وبيان عللها والحكم على رُواتها جرحا وتعديلا بألفاظ مخصوصة ، ذات دلائل معلومة.[5]

والملاحظ عن أهل الحديث أنّهم قد استعملوا النّقد ومارسوه تحت مُسمّيات وألفاظ أخرى تتضمن تعليل

[1]- مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير (ت:606هـ)، النّهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : أحمد بن محمّد الخراط، ج9، ب.ط،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ب.ت، ص4243.

[2]- محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النّقد عند المحدِّثين « نشأته وتاريخه » ، ط3 ، مكتبة الكوثر، م.ع.س، 1410هـ/ 1990م، ص605.

[3]- حميد يوسف قوفي، « المنهج النّقدي الحديثي والرِّوايات التاريخية »، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، جامعة الشارقة ، مج:14 ،ع 2 ، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر 2017م، ص 292.

[4]- حسن فوزي حسن الصعيدي، المنهج النّقدي عند المتقدِّمين من المحدِّثين وأثر تبيان المنهج، رسالة ماجستير الفلسفة لإعداد المعلم في الآداب ، قسم اللغة العربية والدّراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، 1993، ص 9.

[5]- محمّد علي قاسم العمري، دراسات في منهج النّقد عند المحدِّثين، ط1، دار النفائس، الأردن ، ب.ت، ص 11.

الحديث أو تصحيحه، سواء ما تعلق منها بالسند أو المتن مثل " الجرح والتعديل"[1] وذلك كله تحت مسمى علم المصطلح.[2] كما يمكننا الوقوف على مفهوم النقد ومعناه من خلال تطبيقات المحدِّثين، مثلما ذكر " ابن أبي حاتم" في قوله:

« ولمّا كان الدِّين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، بنقل الرُّواة، حق علينا معرفتهم، ووجب الفحص عن النّاقلة، والبحث عن أحوالهم، وإثبات من عرفناهم بشرائط العدالة والتشبّث في الرواية ...، وأن يُعزل عنهم الذين جرّحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عوراتهم في كذبهم، وما كان يعتريهم من غالب الغفلة، وسوء الحفظ، وكثرة الغلط ».[3]

ولمّا كانت المرويات التاريخية هي تلك الأحداث والأخبار التي اتصلت بعصر صدر الإسلام، من أخبار السيرة النّبوية، والخلفاء والصحابة، وما كان من حوادث أيام بني أمية وبني العباس.[4] فنحن هنا نبحث عن إمكانية تطبيق هذا المنهج النّقدي الحديثي على تلك المرويات التاريخية، مع مراعاة خاصية كل فنّ عن الآخر فلعلم الحديث ضوابطه في التعامل مع الرواية، كما للتاريخ أيضا خصائصه المميزة له في ذلك.

[1]- الجرح والتعديل : الجرح: وصف متى التحق بالراوي والشّاهد سَقْطُ الاعتبار بقوله، وبَطُلَ العمل به، و التعديل: وصف متى التحق بهما أُعتبر قولهما وأُخِذَ به. انظر: مجد الدّين ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج1، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ب.ط، مطبعة الملاّح ، ب.ت ، 1389هـ/ 1969م، ص 126.

[2]- عبد الصّمد بن بكر بن إبراهيم آل عابد ، « مقدّمة في نقد الحديث سندا ومتنا »، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، م.ع.س ، ع 48، ذو الحجة 1430هـ، ص83.

[3]- أبو زكرياء يحي بن معين بن عون بن زياد بن بَسطام بن عبد الرّحمان المرّي البغدادي (ت: 233هـ) ، التاريخ، ج1، تح: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط1، ، جامعة الملك عبد العزيز، م.ع.س ، 1399هـ/ 1977م ، ص5.

[4]- حميد يوسف قوفي، مرجع السابق، ص 292.

-المبحث الثالث :منهج النقد عند المسلمين.

1-المدرسة التاريخية الإسلامية:

بدأ المسلمون كتاباتهم التاريخية معتمدين على الروايات المسندة والمتواترة شفويا. [1]

كما بدأت الإرهاصات الأولى لعلم التاريخ عند المسلمين على أيدي الأخباريين منذ بداية نشأة الدولة الإسلامية إلى غاية العصر الأموي، حين بدأوا بتدوين تلك الروايات، ومن أهم أولئك الأخباريين:

"عبد الله بن شرية الجرهميّ"[2] و "وهب بن منبّه"[3] و"محمّد بن السّائب الكلبي"[4] وابنه "هشام الكلبي" و"أبو مخنف" و"سيف بن عمر الكوفي الأسدي" و"المدائنيّ" ... وغيرهم، وقد مثل هؤلاء الأخباريين خط الدراسات التاريخية خلال القرن الثاني الهجري، وكان لكل قطر من الأقطار الإسلامية أخباريون تصدّروا لجمع أخبار بلدانهم وتدوينها، فكتب "أبو مخنف" [5] أخبار "العراق"

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب « تاريخ الدولة العربية » ، ج2، ط1، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ب.ت، ص 75.

[2]- عبد الله بن شرية :وقيل عبد الله بن سرية ، ويقال بن سارية،ويقال ابن شرية الجرهمي ، وفد على معاوية بن أبي سفيان بالعراق، وذكر أنه عاش ثلاثمائة سنة ، وقيل مائتين وعشرين سنة، أدرك النّبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه ،وعمّر حتى أيّام عبد الملك بن مروان ، وذكر ابن النّديم له كتاب "الأمثال" وكتاب "الملوك وأخبار الحاكمين" . انظر: ياقوت الحموي (ت: 626هـ) معجم الأدباء ، ج4، تح: إحسان عباس ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1993م، ص 1581 . وانظر أيضا: ابن النّديم ، الفهرست، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، 1978م ، ص132.

[3]- أبو عبد الله وهب بن منبّه: التابعي الأنباري اليماني، ويقال الذّماري نسبة إلى قرية ذمار باليمن ، وهو تابعي جليل اتفقوا على توثيقه، توفي سنة (114هـ) وقيل سنة (120هـ). انظر: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت، 676هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج2، ب .ط ، إدارة الطباعة المنيرية ، ب.ت ، ص 149.

[4]- محمد ابن السّائب : بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزّى بن كلب، ويكنّى أبا النّضر الأخباري المفسر، النّسابة، كان شيعيا متروك الحديث ، مات سنة (140هـ). أنظر: أبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري (ت: 840هـ)،كتاب الطبقات «رواية أبي عمران موسى بن زكرياء التستري»، تح: أكرم ضياء العمري، ط3 مطبعة العاني ، بغداد ، 1387هـ/ 1967م، ص 168.

[36]- هو أبو مخنف لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم ، الأزديّ، كان صاحب أخبار وأنساب ، والأخبار عليه أغلب، قال عنه بن معين :«ليس بثقة»،وقال الدارقطني :« أخباريّ ضعيف».توفي سنة (157هـ) ، وكان من رؤوس الشيعة. انظر: أبي محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتية الدّينوري (ت: 276هـ) ، المعارف ، تح: ثروت عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، ب.ت ، ص 537، وانظر: شمس الدّين الذّهبي (ت: 748هـ) ، سير أعلام النّبلاء،ج7، تح: شعيب الأرنؤوط وعلي أبوزيد، ط2، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1432هـ/ 2011م ، ص 302.

وكتب "المدائنيّ"[1] عن أخبار "خراسان "و" الهند" وكتب "الواقديّ"[2] عن أخبار "الحجاز"، وهو ما يكن أن تعتبره نوعا من التخصص المحلي.[3]

2-مظاهر تأثرها بمدرسة علم الحديث:

واكب ظهور علم التاريخ عند المسلمين ، علم الحديث ، فكان جزءا لا يتجزأ منه وكانت الصلة بينهما وثيقة. و لذلك يذكر الإمام السّخاوي قائلا:

« فعلم التاريخ فن من فنون الحديث النّبوي، وزين تقرّ به العيون، حيث سلك فيه المنهج القويم المستوى، بل وقعه من الدّين عظيم ».[4]

وكان كلّ علم منهما في غضون نشأته قد قام على الرّواية الشفوية وإسناد الرواية، فاهتم المحدّثون بالإسناد ومدى اتصاله وصدق روايته وقعّدوا لذلك القواعد وأرسوا الضوابط ، وسار الأخباريون والمؤرخون على مذهبهم.

وقد مهدت علوم الحديث لنشأة علم التاريخ ، باعتبار أن علم التاريخ لدى المسلمين كان قد بدأ بتدوين السيرة والمغازي النّبوية وذلك على منهج الإسناد القائم على محك الجرح والتعديل ، فنشأ بذلك علم التاريخ وترعرع في أحضان علم الحديث وذلك منذ أن اهتم المسلمون بالتدوين التاريخي في منتصف القرن الثاني الهجري ومهد البحث عن حال الرّواة إلى ظهور أحد فروع علم التاريخ متمثلا في السّير والتراجم والطبقات.[5]

وهذا ما يثبته الباحث الكبير " أكرم ضياء العمري" في مقدّمة تحقيقه لـ "تاريخ بن خياط" ، من حيث أنّ أهل

---

[1]- أبو الحسن علي بن محمّد بن يحي بن عبد الله بن أبي سيف ، نزل بغداد وصنف التصانيف، قال عنه الذهبي: « كان عجبا في معرفة السير والمعارف والأنساب وأيّام العرب، مصدّقا فيما ينقله » ، توفي سنة (224هـ) . انظر: الذّهبي، السّير، مصدر سابق، ج10، ص 400-401. وانظر أيضا: ابن قتيبة الدّينوري ، المعارف، مصدر سابق، ص 537.

[2]- محمد بن عمر بن واقد :مولى بني سهم ويكنى بأبي عبد الله، تحول من المدينة إلى بغداد وولي القضاء للمأمون، توفي سنة (207هـ) . انظر: ابن قتيبة الدّينوري ، المصدر السابق، ص 517.

[3]- السيد عبد عزيز سالم، مرجع سابق ، ص 428.

[4]- شمس الدّين السّخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السّلوك، ج1، تح: نجوى مصطفى ولبيبة إبراهيم مصطفى، ب.ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423هـ/ 2002م، ص 33.

[5]- محمد عبد الحكيم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 2008، ص 211.

السّير والمغازي من الأخباريين كانوا يجمعون الأسانيد من أصولها الذين يشهد لهم بعدالتهم واتصالهم بأحد أصول الوقائع المروية، ويضيف بأن النّقد كان منصبا على الرواة على طريقة علماء الحديث ، وذلك بتدارس كتب التاريخ وتلقينها عن مؤلفيها بالسّند المتصل، قراءة[1] ، وسماعا[2] ، وإجازة[3]، بل وتعدّى الأمر في ذلك عندهم إلى جمع رواياتهم وترتيب موضوعاتها على هيئة رسائل وكتب مبوبة على هيئة كأبواب الحديث.[4]

3-استقلال الكتابات التاريخية عن العلوم الإسلامية:

خلال منتصف القرن الثاني الهجري بدأ تدوين العلوم عند المسلمين ، وتحددت ذاتيها ، وظهر كيانها، وينقل لنا " الإمام السّخاوي" عن الحافظ الذّهبي " نصا " في ذلك جاء فيه:

« في سنة ثلاث وأربعين (ومائة) شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير...

وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيّام النّاس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة ».[5]

وكان علم التاريخ من بين العلوم التي اكتمل نضوجها مع بدايات القرن الرابع الهجري وتمّ اعتماده كعلم قائم بذاته، بعد إنفصاله عن علم الحديث، وتم فيه التخلي عن طريقة المحدّثين في التوثيق (الإسناد).[6]

وكان ذلك أحد مظاهر استقلال علم التاريخ عن علم الحديث والتي أسهم في الوصول إليها عدّة عوامل منها:

---

[1]- القراءة : هي من أقسام التحمّل عند المحدّثين، وأكثرهم يسميها " عرضا"، من حيث أن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرأه. انظر: سيد عبد الماجد الغوري، معجم المصطلحات الحديثية، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1428هـ/ 2007م، ص 557.

[2]- السّماع : هو أحد طرق تحمّل الحديث الثمانية، وأعلاها عند الجماهير، وذلك أن يحدّث الشيخ بمروياته سواء من حفظه أو من كتابه والتلاميذ يسمعونه. انظر: المرجع السابق،ص401.

[3]- الإجازة :هي إحدى أنواع التحمّل عند المحدّثين، وهي عبارة عن إذن في الرواية لفظا أو كتابة . انظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي ، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرّياض، 1420هـ/ 1999م، ص 8.

[4]- خليفة بن خياط ، التاريخ ، مصدر سابق، ص 14- 16.

[5]- جلال الدين السّيوطي ، تاريخ الخلفاء، ط2، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/ 2013م ، ص 424.

[6]- عبد الله سالم محمد بازينة، مجلة سابقة، ص 195.

- انتشار حركة التدوين التاريخي إلى جانب الحفظ على أيدي الشيوخ ومن الكتب التاريخية التي سبق المؤرخون الأولون إلى كتابتها ، ليتحرر المؤرخ المسلم من قيود الإسناد التي كانت تلزمه بأنّه مجرد أخباري، ينقل الأخبار بدل العناية بنص الخبر ذاته.[1]

- رواج صناعة الكاغد في "بغداد" والعناية بالمخطوط المكتوب.[2]

- ثبوت الكثير من حقائق الأحداث التاريخية عن تاريخ القرون السّابقة، فلم يعد هناك من داع إلى تكرار الأسانيد، فالطبريّ مثلا كان قد عني بتقصي الأسانيد في تاريخه، منذ القرن الرابع الهجري، فلم يعد هناك من حاجة لتأكيدها من قبل المؤرخين بعده.[3]

- الركون إلى الاختصار مع ضخامة المادة التاريخية وتزايدها، وفي المقابل تشدّدهم في طلب أسانيد الحديث النّبوي.[4]

هذا وإن كنّا نوافق بأنّ التخلي عن الإسناد لدى المؤرخين المسلمين عند اكتمال مادتهم العلمية ومرجعياتهم التي سبقتهم في الجمع والتصنيف، قد خدمت التدوين التاريخي وساعدت على تطور علم التاريخ من جهة، فإن ذلك الأمر قد شكل ثغرة لدى الكذّابين والوضاعين، بأن يدسوا الأخبار والروايات الباطلة التي شوهت الكثير من صفحات التاريخ الإسلامي، والتي لازلنا نعاني من آثارها إلى يوم الناس هذا.

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1999م ، ص75.

[2]- شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون « دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام »،ج1، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983م ، ص 378.

[3]- محمد عبد الكريم الوافي، مرجع سابق ، ص 213.

[4]- شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص 378.

المبحث الرابع: دواعي استخدام النّقد وظروف تطوره.

1- ظهور الوضع والكذب في التّاريخ الإسلامي:

يذكر الدكتور " مصطفى السباعي" بأن سنة (40هـ)،كانت الحدّ الفاصل بين صفاء السنّة وخلوصها من الكذب والوضع، وبين التزيد فيها والدّس عليها وإتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض الشخصية والسياسية وهذا بعد الخلاف الذي حدث بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.[1]

فبينما كان جمهور المسلمين في صف علي، نقم الخوارج[2] على علي ومعاوية معا، بعدما أن كانوا من شيعة علي، فكانوا أوّل من شقّ عصا الطاعة، وكان ذلك سببا لانقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب، واتخذ هذا الانقسام شكلا دينيا كان له الأثر البالغ في قيام المذاهب والفرق الدينية الإسلامية، وحاول كل حزب أن يؤيد موقفه بتأويل النصوص القرآنية والنّبوية على غير حقيقتها وتَعدّ الأمر في ذلك أن يمنع بعضهم أحاديث على لسان النّبي صلى الله عليه وسلم تؤيد دعواهم ، ومن هنا بدأت حركة الوضع والكذب في الحديث ليختلط منها الموضوع بالصحيح.[3]

2-بواعث الوضع وموطن نشأته:

إذا اعتقدنا بقول من قال بأن الشيعة[4] هم أول من تجرأ على الكذب والوضع ، فإنّ أرض العراق ستكون البيئة التي نشأ فيها الوضع؛ وإلى هذا يشير أئمة الحديث، حيث يقول "الزُّهري"[5]: « يخرج الحديث من

---

[1]- مصطفى السّباعي، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت ، 2000م، ص 92.

[2]- الخوارج : هم من أقدم فرق الإسلام، كان ظهورهم عام (37هـ) ، بعد معركة صِفِّين بين علي ومعاوية، وذكر الشّهرستاني أنّ كلّ من خرج على الإمام الحقّ للمسلمين سمّي خارجيا، في كلّ زمان ، من أشهر فرقهم المُحَكِّمة الأولى، الأزارقة ، الإباضية..، وهم يعتقدون بتكفير صاحب الكبيرة ووجوب الخروج على أئمة الظلم أو الفسق من المسلمين. انظر: أبي الفتح محمّد بن عبد الكريم الشّهرِستاني (ت: 548هـ)، الملل والنِّحل ، تح: كسرى صالح العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1436هـ/ 2015م، ص 131-133. و انظر أيضا: شوقي أبو خليل، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية« أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها »، ط3، دار الفكر ، دمشق، 1430هـ/2009م، ص 114.

[3]- مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 92.

[4]- الشِّيعة : اسم عام لعدد كبير من الفرق والطوائف التي شايعت عليا رضي الله عنه، ويُقدِّمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يعتقدون بعصمة الأئمة وبالرجعة لعلي. انظر: أبي الحسين علي بن إسماعيل الأشعري، (ت: 330هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين، ج3، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ب.ط، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1411هـ/ 1990م ، ص65. وانظر ايضا: شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 210-211.

[5]- أبوبكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني: نزيل دمشق، نقل أبو نعيم سنده إلى أبي أيوب السختياني قوله : « ما رأيت أحدا أعلم من الزهري ». قيل: توفي سنة (ت:124هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: 430هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج3، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص 360. وانظر أيضا: الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، مصدر سابق، ج5، ص 326، 349.

عندنا شبرا ، فيرجع إلينا من العراق ذراعا[1]» . وذكر "الإمام مالك" نحو ذلك فسمى العراق "دار الضرب"، أي تضرب فيها الأحاديث الموضوعة ثم تخرج إلى النّاس في الأمصار يسمعونها ويتداولونها كتداولهم للدّراهم.[2]

–ومن أهم أسباب الوضع:

– **الخلافات السياسية:** بحيث انغمست الفرق الإسلامية في حمأة الكذب، وكانت الرافضة[3] أكثر تلك الفرق كذبا فلمّا سئل مالك– رحمه الله – في الرّواية عنهم قال: « لا تكلمهم ولا تروِ عنهم فإنّهم يَكْذِبون»[4]، وذكر "شَريك بن عبد الله القاضي"[5] نحو ذلك فقال: « احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يصنعون الحديث ويتخذونه دينا ». وقال الشّافعي:« ما رأيت في أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرّافضة ».[6]

[1]– أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت : 277هـ) ، المعرفة والتاريخ، ج3، تج: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1999م، ص 83.

[2]– مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 96.

[3]– الرافضة: هم شيعة الكوفة، الذين رفضوا زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسمُّوا بذلك لأن زيد بن علي لما خرج على هشام بن عبد الملك طعن عسكره في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما– ، فمنعهم من ذلك، فرفضوه، فقال لهم زيد رفضتموني!؟، قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم. انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرّازيّ (ت:606هـ) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تح: علي سامي النشار، ب.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402هـ/ 1982م ، ص 52 ، وانظر: شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 130.

[4]– تقيّ الدّين ابن تيمية، منهاج السنّة النّبوية، ج1، تح: محمد رشاد سالم ، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م.ع.س، 1406هـ/ 1986م، ص 59.

[5]– شَريك بن عبد الله: العلاّمة الحافظ، القاضي، أبو عبد الله النخعي، توفي بالكوفة سنة (177هـ) ، وكان من الفقهاء الذين واظبوا على العلم ووقفوا أنفسهم عليه .انظر: الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، مصدر سابق، ج8، ص200. وانظر أيضا: أبي حاتم محمد بن أحمد بن حِبَّان البستي (ت: 354هـ) ، مشاهير علماء الأمصار، تح: مجدي بن منصور بن سيّد الشورى ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/ 1995م، ص 202.

[6]– تقيّ الدين ابن تيمية، منهاج السنّة النّبوية، مصدر سابق، ج1، ص 60.

- **الزندقة:**[1] التي قامت على عقيدة كراهية الإسلام دينا ودولة، فسعى أصحابها لتفريق كلمته بعدما رأوه من قوة دولته، وقد اعترف أكثرهم بذلك منها ما ذُكر عن "عبد الكريم بن أبي العوجاء"[2] لما قدم للقتل أمام الخليفة "المهديّ" فقال بأنّه قد وضع نحو أربعة آلاف حديث.[3]

- **التعصّب والشعوبية**[4] : حيث وضع الشعوبيون أحاديث توافق مذاهبهم وأعرافهم ، مثل حديث: « إنّ الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية » وقابلهم جهلة العرب بمثل ذلك

- **الشّغف بالوعظ والقصص:** فقد كان الوعاظ يأتون بالطوام والمناكير وهمُّهم في ذلك أن يبكي النّاس في مجالسهم، وأن يعجبوا بقولهم [5]، حيث ذكر "ابن قتيبة" شيئا من شأنهم فقال: « فإنّهم يمُيلون وجه العوام إليهم، ويُشِيدون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب ». [6]

2- مظاهر الوضع في الأحاديث النّبوية والرِّوايات التاريخية:

أ-الوضع في الأحاديث النّبوية :

تجلت ظاهرة الوضع في الحديث النّبوي خلال القرون الهجرية الأولى واتخذت أشكالا مختلفة منها:

[1]- الزندقة: اختلف الباحثون في أصل الكلمة، والصحيح أنها مُعرَّبة عن اللفظ الفارسي "زنديك" ، وكانت تطلق على المؤمن المخلص من أتباع ماني، وأطلق أيضا على المانوية الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة. انظر: حسين عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، ب.ط ، دار الجيل، بيروت ، ب.ت ، ص 12-13.

[2]- عبد الكريم بن أبي العوجاء: زنديق مُعثَّر، كان قتله بعد الستين ومائة (160هـ) وقيل أنّه قتل سنة (155هـ) في خلافة المنصور. انظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج5، تح: عبد الفتّاح أبو غدّة، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1423هـ/ 2002م، ص 241-242.

[3]- مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 102.

[4]- الشعوبية : حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب ، تزعّمها المَوالي الفرس، وكان العراق مسرحها، وبدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري. انظر: حسين عطوان، مرجع سابق، ص 149.

[5]- مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 102- 103.

[6]- أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت : 276هـ) ، تأويل مختلف الحديث، تح: محمد محي الدين الأصفر، ط2 ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1419هـ/ 1999م، ص 404.

أ-1-اختلاق الأحاديث:

ومن ذلك أن الإمام الكبير "شعبة بن الحَجَّاج"[1] قال بأنّ جزءا كبيرا من الأحاديث التي وقعت عليها عيناه أغلبها كذب، وقال: « وقفت على ثلاثة أرباعه كذب ».[2]

كما أحصى الباحث الدكتور" خالد كبير علال" نحو 350 كذّابا في الأحاديث النّبوية[3]. وسنكتفي بذكر مثالين أو ثلاث من جملة تلك الأحاديث لنقف على عظم هذه الظاهرة وخطرها، فمنها:

- حديث: « من زوّق بيته وزخرف مسجده لم يمت من الدّنيا حتى تصبه قارعة[4]» وهو من وضع القاضي "أبو البُختري".[5]
- حديث: « أنا مدينة العلم وعلي بابها»[6] الذي وضعه "إسماعيل الإستراباذيّ".[7]
- وحديث:« إذا رأيتم معاوية علي المنبر فاقتلوه ».[8]

[1]- شعبة بن الحجاج بن الوَرد: الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها، قيل بأنّ مولده نحو سنة (80هـ) ، وتوفي سنة(160هـ) بالبصرة. انظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج7، ص 202،203، 227.

[2]- المصدر السابق ، ص 226.

[3]- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذّابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى« رجالها، أعمالها ، آثارها »، ط2،مؤسسة كنوز الحكمة ، الأبيار ، الجزائر ، 1436هـ/2015 م، ص 16.

[4]- شمس الدين الذّهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، ج7، تح: علي محمد معوض وآخرون ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/ 1995م، ص 150.

[5]- القاضي أبو البختري وَهْبُ بن وَهْب القرشّي المدني، قال عنه الذهبي:« متهم في الحديث » ونقل عن أحمد بن حنبل قوله بأنه :« كان يضع وضعا » توفي سنة مائتين (200هـ). انظر: شمس الدين الذّهبي ، ميزان الاعتدال، المصدر السابق، ص 251-252.

[6]- ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان، مصدر سابق، ج2، ص 152.

[7]- هو اسماعيل بن علي "الإستراباذي" ، الواعظ. كتب عنه الخطيب البغدادي وقال فيه: « ليس بثقة » مات سنة (448هـ). انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص 251-252.

[8]- أبي جعفر محمّد بن عَمْرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكيّ،كتاب الضعفاء الكبير، س3، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت، ص 280.

أ-2-التحديث عن قوم لم يلحقوا بهم ، أو لم يسمعوا عنهم:

وهو الوجه الثاني من افتراءات الوضّاعين في الحديث النبوي، ومن أمثال هؤلاء:

الواعظ "غلام خليل البغدادي"[1]، الذي ادّعى روايته عن " بكر بن عيسى" عن " أبي عوانة ".[2]

و "أحمد محمد بن الصلت الحِمَّاني":[3] زعم أنّه حدث عن أقوام مات أكثرهم قبل ولادته بزمن، قال عنه " ابن عدّي": « ما رأيت في الكذّابين أقل حياء منه[4].»

و"محمد بن يونس الكُديمي البصري"[5]:فقد نقل "ابن حجر" عن "موسى بن هارون" قال : « تقرّب إلي الكديمي بالكذب، وقال لي : كتبت عن أبيك في مجلس محمد بن سابق، ففضحه موسى بن هارون قائلا: وقد سمعت أبي يقول ما كتبت عن محمد بن سابق شيئا ولا رأيته ».[6]

[1]- الواعظ غلام خليل: شيخ بغداد، أبو عبد الله أحمد بن محمد، كان يروي الكذب الفاحش ويرى وضع الحديث. توفي سنة (275هـ). انظر: شمس الدين الذهبي، السّير، مصدر سابق، ج13، ص 282-285.

[2]- لم يذكر في كتب التراجم سوى رجلين باسم "بكر بن عيسى" أحدهما هو " أبوبكر بن عيسى البصري الراسبي (ت:204هـ) والثاني هو "بكر بن عيسى المروزي وهو مجهول، وقد ادّعى غلام خليل هذا أنّه قد سمع من ستين رجلا باسم بكر بن عيسى عندما فضح كذبه بسماعه من بكر بن عيسى الراسبي، وهو شيخ قديم الوفاة. انظر: المصدر السابق، ج13، ص 284. وانظر أيضا: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مصدر سابق، ج2، ص 351.

[3]- هو أحمد بن محمد بن الصلت بن المُغْلِس ، أبو العباس الحِمَّاني، ويعرف أيضا بـ أحمد بن عطية. انظر : جمال الدين أبي الفرج عبد الرّحمان بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: 597هـ)، كتاب الضعفاء والمتروكين، ج1، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1406هـ/ 1986م، ص 86.

[4]- المصدر السابق، ص 86.

[5]- محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عُبيد بن ربيعة بن كُدَيم، وهو جده، القرشّي الكُدَيمي، البصري، ذكر ابن عدّي أنه أُتهم بوضع الحديث، توفي سنة (286هـ). انظر: الذّهبي، السّير، مصدر سابق، ج13، ص 302-305.

[6]- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب،ج3، ت:إبراهيم الزّيبق وعادل مرشد ، ب.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ب.ت، ص 743.

أ-3-التصرّف بالأسانيد:

سواء بتركيبها مثلما كان يفعل "محمد بن عمر الواقديّ"[1] البغدادي وغيره أو الزّيادة فيها ليتصل إسنادها.[2] مثلما فعل "أبو محمد عبد الرحمان بن خِراش"[3]،

أو التلاعب بأسماء الرواة كفعل الزنديق "محمد بن سعيد الأسدي المصلوب"[4] إضافة إلى سرقة الحديث [5]، حيث كانوا يسرقون أحاديث غيرهم ويختلقون لها أسانيد من عندهم ...[6]

أ-4-رواية الغرائب والعجائب:

كحديث: « عليكم بالوجوه المِلاح والحدق السود، فإنّ الله يستحي أن يعذب وجها مليحا بالنار».[7]

-أ-5-الكذب في الأخبار والرّوايات التاريخية:

اشتهرت في التاريخ الإسلامي أيضا الكثير من أسماء الأخباريين والرواة بظاهرة الكذب، حيث يذكر المؤرخ "خالد كبير علال" فيقول: « وقد أحصيت نحو ثلاثين إخباريا كذّابا » أمثال: "الشاعر السيد الحميري

[1]- الواقديّ محمد بن عمر بن واقد الأسلميّ: صاحب التصانيف والمغازي، أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه ، حيث تقرّر عند المحدِّثين أنه ضعيف لا يُستغنى عنه في الغزوات والتاريخ. توفي ببغداد سنة (207هـ) . انظر: الذّهبي، السّير، مصدر سابق، ج9، ص 454، 457، 469.

[2]- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذّابين، مرجع سابق ، ص15.

[3]- أبو محمد عبد الرحمان بن يوسف بن سعيد بن خِراش، الحافظ، الناقد، توفي سنة(283هـ) ونَقل الذهبي عن أبي زرعة الرّازي قوله عنه :« خَرّج ابن خراش مثالب الشيخين »- يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما- وكان رافضيا.انظر:الذهبي، السّير، مصدر السابق، ج13، ص 508-509. وانظر أيضا: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان أبي الشيخ الأنصاري (ت: 369هـ)، طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها، ج3، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص 160.

[4]- محمد بن سعيد الأسدي المصلوب : شامي من أهل دمشق، أتّهم بالزندقة فصلب والله أعلم وذكر أبو أحمد الحاكم أنه:« كان يضع الحديث » ، وروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بأنه :« صلبه أبو جعفر على الزندقة ». انظر: شمس الدين الذّهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج6، ص 164-165.

[5]- سرقه الحديث: هي عند إنفرادالمحدّث بحديث، يدعي سارقه أنّه سمعه أيضا من شيخ ذاك المحدّث، أو يكون الحديث قد عُرف براو فيضيفه لراو غيره من أهل طبقته. انظر: محمد أبو الليث خير آبادي، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنِّفين فيه، ط1، دار النفائس، الأردن، 1429هـ/ 2009م، ص 72.

[6]- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذّابين، مرجع سابق، ص 15.

[7]- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوازية (ت: 751هـ)، المنار المُنيف في الصحيح والضعيف، تح: يحي عبد الله الشمالي، ط1، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1428هـ، ص 35،36.

الشيعي"و "مينا بن أبي مينا"و "أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي"و "أبو محمد بن خِراش"و "أحمد الجويباري"[1]

وكانت الشّيعة الإمامية[2] أكثر الفرق امتهانا للكذب، فكذبوا على "علي بن أبي طالب" وآل البيت رضوان الله عليهم، ومنهم" عباد بن عبد الله الأسدي" و"محمد بن السّائب الكلبي الكوفي"...[3]

وفي ذلك يذكر الإمام "شعبة بن الحجاج" و"حصين بن عامر" أنّه : « ما كُذِب على أحد من هذه الأمّة، ما كذب على علي رضي الله عنه» ويقول "محمد بن سيرين" :« عامّة ما يُروى على علي بن أبي طالب باطل».[4]

ومن أمثلة مروياتهم:

ما رواه "محمد بن السّائب الكلبي" بأنّ جبريل كان يملي الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخل الخلاء واصل جبريل إملاءه على علي بن أبي طالب.[5]

وما رواه " أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفيّ"، من المثالب عن عثمان رضي الله عنه. قال "ابن حبان": « لا يجوز الاحتجاج بأبي مريم [6]».

[1]- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين، مرجع سابق، ص 20.

[2]- الإمامية : فرقة من فرق الشيعة، يقولون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا، وقد ذكر منهم "البغدادي" خمس عشرة فرقة منهم: الباقريةوالاسماعيلةوالإثنا عشرية. انظر: الشهرستاني، مصدر سابق، ص181. وانظر أيضا: أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت:469هـ)، الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشت، ب. ط، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، ب.ت، ص 56.

[3]- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذابين، مرجع سابق، ص 23.

[4]- الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج2، ص 171.

[5]- الذهبي، المصدر السابق، ص ج6، ص 159- 161.

[6]- أبي المحاسن شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن حمزة الحسيني الشافعي(ت: 765هـ)،الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى ما ذُكر في تهذيب الكمال ، ب.ط ، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ، باكستان ، ب.ت، ص273.

وزعم "أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي": (ت: 260هـ) أن سبعين صحابيا من أهل بدر شهدوا معركة صِفِّين.[1] فكذّبه الإمام شعبة وأنكر عليه[2]، والحقيقة أنه لم يشهد صفين من الصحابة سوى عدد قليل لم يتعد العشرين رجلا.[3]

و أمّا "هشام بن محمد الكلبي": فقد روى الأخبار المكذوبة، قال عنه "الإمام أحمد": « إنّما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحدا يحدِّث عنه ».[4]

[1]- صفين: بكسرتين وتشديد الفاء، وهو موضع بين الرّقة وبالس على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بها سنة (37هـ) في غرة صفر. انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت:626هـ) معجم البلدان، مج3 ، ب.ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، ص 114.

[2]- الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج1، ص 170.

[3]- خالد كبير علال، قضية التحكيم في موقعة صفين بين الحقائق والأباطيل «سنة 37هـ »، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 2002م، ص 17. وانظر أيضا:محمد أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدّثين، ط3، دار السلام، القاهرة، 1432هـ/ 2011م، ص 479.

[4]- أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، مج3، تح: وصي الله محمد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 1422هـ/ 2001م، ص 31.

الفصل الاول :ابن تيمية بين السيرة الذاتية والمسيرة العلمية.

المبحث الاول:السيرة الذاتية للامام ابن تيمية.

المطلب1:اسمه ونسبه ومولده.

المطلب 2:حياته الاولى.

المطلب3:سمات عصره.

المبحث الثاني :المسيرة العلمية للإمام ابن تيمية.

المطلب 1:شيوخه وتلامذته.

المطلب2:مؤلفاته.

المطلب3:جهاده ووفاته.

المبحث الاول: السيرة الذاتية للإمام ابن تيمية.

1-اسمه ونسبه ومولده:

-اسمه: الإمام تقي الدين ابو العباس المعروف (بابن تيمية)، واسمه الكامل هو: احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن الخضر بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله الحداني الحنبلي.[1]

- جده: أبو البركات مجد الدين من أئمة المذهب الحنبلي ،وعل درجة كبيرة من العلم والاجتهاد ولذا فقد دعي ب(المجتهد المطلق).[2]

- والده:الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن تيمية ،وهو عالم محدث وفقيه حنبلي وصاحب تدريس وافتاء.[3]

ويقال أن أسرة (ابن تيمية)قد آخذت هذه التسمية منذ عهد جده الأكبر محمد بن الخضر فيذكر آن تيمية كان اسم الأم محمد بن الخضر وقد كانت واعظة ومن هنا انتمت هذه الاسرة ليه.[4]

2- حياته الاولى:

ولد الامام ابن تيمية . رحمه الله تعال . بمدينة حران ،يوم الاثنين العاشر من ربيع الاول عام661هـ، وكانت ولادته في أسرة دينية ،عرفت بنزعتها الى الورع والتقى ،وحرصها على التزود من علوم الفقه والدين وتتابع المعرفة الحقة ، والعلم الصحيح ، فوالد فقيه كبير ،جلس في التدريس والافتاء وصار شيخا لبلدة –حران – و اما جده فقد جمع الفقه والعلم والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الاخرى ،حتى لقد قيل عنه من قبل اناس:(الين للشيخ الجد الفقه ، كما الين الحديد لداوود).

واذا تجاوزنا اباه وجده الى غيرهما من اعضاء اسرته اسرة ابن تيمية نجد ان الكثرين منهم ،كان له كقامه الجليل في ميادين العلم والمعرفة وسيرتهم مذكورة في كل كتب الرجال، ومنهم اخو الامام ابن تيمية ، واسمه

---

[1]-حافظ عبد السلام ،1969م:الامام ابن تيمية ،ط1،مكتبة مصطفى ،البابي،مصر،ص:8.الدقر،عبد الغني ،1993م:احمد بن حنبل امام اهل السنة ،ط3،دار القلم ،دمشق ،ص:37.

[2]-محمد العبد،عبد اللطيف،1982م:دراسات في فكرابن تيمية ،ط1،مكتبة النهضة ،مصر،ص :5.

[3]-نفسه ص :5.

[4]-الندوي:ابو الحسن،1983م:الحافظ احمد بن تيمية نط3،درالقلم،الكويت ،ص:34.

شرف الدين عبد الله عبد الحليم والذي كانت ولادته في سنة (696)الا انه لم يعمر طويلا فقد توفي في سنة(727)وقد عرف شرف الدين بالبراعة في الرياضيات والفرائض وعلم الحديث ، كما عرف بالتقوى والورع هذه هي اسرة ابن تيمية بصورة مختصرة، فنشأة الامام في ظل هذه الاسرة كانت سببا قويا بعد فضل الله عليه ان يصل الي ما وصل اليه من العلم والرفعة.[1]

وعاش الامام ابن تيمية فيكنف والده وتحت رعايته ثم رحل بعدها في عام (667) مع ابيه وإخوته الى دمشق ، وتزامن ذلك مع قدوم جيوش التتار الى الشام ،فكادت اسرة ابن تيمية ان تصاب بالأذى العظيم اولا رعاية الله سبحانه وتعالى، الا هذه الاحداث كانت بمثابة المقدمة التي تمهد الامام ابن تيمية لكي يأخذ دوره في المجتمع آنذاك كمصلح اجتماعي عظيم، وكداعية لدعوة التوحيد ،يريد ان يعيد الاسلام لعقائده ومبادئه الصافية، ويقضي في المقابل على كل الخرافات والبدع.

وفي دمشق احدى مراكز العلوم والمعارف الكبيرة في ذلك الوقت . منا ابن تيمية، ومضي في ركاب العلم ، فدرس اكب على تحصيل العلم، فحفظ القران والحديث وعلوم اللغة وآدابها ونحوها، ثم اتجه بعدها الى دراسة الاحكام الفقهية والعلوم البينية ، عن طريق البحث والتنقيب ، وكانت وجهته في ذلك علماء عصره ومفكري زمانه ، فكان ابوه احد هؤلاء الذين ساهموا بتعليمه وتثقيفه.

لقد استمع ابن تيمية الى مناقشة العلماء واراء الاباء ، ومساجلات الفقهاء ، كما قرا دواوين الاسلام الكبار، مثل: صحيحي البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة الصحيحة والمؤلفات الفقهية كل هذه الظروف مع ما عرف من ذكاء الامام احمد بن تيمية وفطنته قد هيئا للإمام ابن تيمية ان يصبح واحد من كبار اهل العلم في عصره.[2]

3- سمات عصره:

لقد كان للالسياسية:اسية اكبر الاثر في شخصيته . رحمه الله تعالى . اذ امتاز عصره بعدة امور نذكرها مقسمة على النحو التالي :

[1]- حافظ عبد السلام،1969م:الامام ابن تيمية ، ،ص:13-ص:14.

[2]--صادق سعد :شيخ الاسلام ابن تيمية ،ص:15-16.

أ– الحياة السياسية :

وصل السوء في الحياة السياسية الى اقصى حدوده فقد انقسم المسلمون الى عدة دويلات وممالك ،ينظر كل منهم للآخر نظرة العدو المفترس ، وفي المقابل نلحظ ذلك التحول الكبير وممالك ،ينظر كل منهم للآخر نظرة العدو المفترس ، وفي المقابل نلحظ ذلك التحول الكبير محل العدل والرحة.[1]

فمما يذكر تلك الفترة من عمر الامة الاسلامية ، كثرة اعتماد الخلفاء العباسيين على الأتراك ك والسلاجقة ، وليس هذا فحسب بل اتخاذهم جندا لهم بدلا من العرب و الموالي ، ومن هنا اخذت مقاليد الامور تفلت من يد الخلفاء العرب ، وتنتقل بالتدريج الى يد الدخلاء على الامة الاسلامية، والطارئين على حكم بلادهم فكانت السيادة الاسمية والفعلية احيانا للخلافة الاسلامية ، وفي اغلب الاحيان كانت السيادة الفعلية ، والحكم النافذ لهؤلاء الطارئين والدخلاء امثال :

بني بويه الديالمة صر والدينية:ثم الاتراك السلاجقة الذين حكموا من (447. 5909) فعمل هؤلاء الاجانب على الاستئثار بالسلطة ، حتى تحكموا في الخلافة وامورها ، بل في حياة الخلفاء انفسهم حتى اصبح الخليفة لا يملك من امره شيئا فكانت له السيادة الاسمية دون الفعلية وكان من نتائج هذا الضعف والتمزق ايضا ، ان تعرضت البلاد لحدثين عظمين ، عاصرهما الشيخ ابن تيمية واستحوذ كل منها على جانب من جهاد الحربي والسياسي ، كما كان لهذين الحدثين اثرهما الكبير في مصر والشام من الناحيتين السياسية والاجتماعية هذان الحدثان الخطيران هما : ظهور التتار ، زحفهم الى السام ومصر ، وخطر زحف الفرنج الي هذين الاقليمين [2]فهذه صوة سريعة توضح لنا الحياة السياسية في عصر الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

ب– الحالة الاجتماعية والدينية :

امتاز المجتمع الذي عاش فيه الامام ابن تيمية ، بأنه مجتمع متعدد الاجناس والطبقات ، ليسوا جميعا من جنس واحد ، ولايربطهم مذهب واحد ولا تجمعهم عقيدة واحدة ، ولاتمسكهم عادات وتقاليد واحدة لها اسس وغايات مشتركة ، بل كانوا مجتمعا متنافرا ، بعيدا عن التآلف فكان كل جنس من اجناس المجتمع

[1] -حربي:محمد 1977م:ابن تيمية وموقفه من الفرق والديانات في عصره،ط1،عالم الكتب،بيروت ،ص:46.
[2] - صادق:سعد شيخ الاسلام ابن تيمية ،ص:17-18.

يعمل لنفسه وعقيدته ، ولتقاليده ، ولعاداته التي توارثها من اقليمه وبيئته ، لكنهم رغم هذا التنوع كانوا يجتمعون ساعة الخطر للدفاع عن الارض التي تقلهم والديار التي تؤويهم ، والتي ينعمون بخيراتها .

الا ان هذه الخلافات بين افراد المجتمع . فكل فئة منهم لها عقيدتها وعاداتها التي تحكمها . لاشك انها قد اثرت في المجتمع لتجعل منه مجتمعا مضطربا ومهزوزا ، وقد انعكس ذلك على الحياة السياسية والقضائية.[1]

وبالإضافة الى ما سبق ذكره ، فقد كان من الامور التي احدثت خللا في الحياة الاجتماعية في ذلك العصر وما شهد المجتمع من كوارث اجتماعية ، كالريح التي اغرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيه الكثير من الخلق ، وكذلك ما اصاب اهل الشام من جراء ذلك في صاعقة اهلكت الثمار ، ومما يذكر ايضا ما كان في سنة (669) اذ جاء سيل عظيم الى دمشق فأتلف شيئا وغرق بسببه ناس كثير.

وقد وصلت الاخبار بغلاء عظيم وفناء شديد ،وانعدام الاقوات بين الناس في ذلك العصر ، ففي ظل هذه الظروف الاجتماعية ، عاش الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وبالنسبة للأحوال الدينية فلم تكن اسعد حظا من سابقتها في عصره اذ وقعت في هذا العصر محن اخرى في العقيدة ففي سنة (716هـ) وقع بين الحنابلة والشافعية تصادم بسبب العقائد ، وترافعوا والى دمشق فحضروا بدار السعادة عند نائب السلطة تنكز فأصلح بينهم ، وفي سنة (717) حدثت ايضا فتنة ، ولكنها هذه المرة فتنة من نوع آخر ، اذ ظهرت هذه المرحلة ، فرقة هذه النصيرية.[2]

بالإضافة الى عدد اخالفكرية:ق التي ساهمت بظهورها خلال تلك الفترة بتضخم الفتنة ، ليؤدي هذا كله الى قيام صراع بينها وبين الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ج–الحالة العلمية و الفكرية :

اتسعت الدراسات في القرن السادس والسابع والثامن من الهجرة وتعددت في هذه الفترة مناهج العلماء فنجد منهم من اهتم بالفقه والتفسير والنحو والعقائد ومن الامور التي اتسمت بها الدراسات في عهد ابن تيمية ، ما غلب عليها من التحيز الفكري فكل له امام يتبعه في الفقه والعقيدة ليكون التعصب الفكري محل خلاف بين ابن تيمية وغيره ليصل الحال ببعض العلماء المعاصرين لابن تيمية بأن يتبعوا الرجال على

[1] -صادق،سعد:شيخ الاسلام ابن تيمية ،ص:32.
ابن الجوزي :ابو الفرج عبد الرحمن ،1977م:مناقب الامام احمد بن حنبل ،ط2،دارالافاق الجديدة بيروت ،ص:65.
[2] - حمد حربي :ابن تيمية ،ص:47-48.

اسمائهم ، بينما ابن تيمية يتبع الدليل انى يكون ولا يتبع الرجال ولاشك ان ابن تيمية قد امتاز عن غيره في هذا العصر بقوة في الحجة.

رغم ما عرفته هذه العصور من كثرة العلماء ، وانتشار في المعلومات الا ان ذلك لم يكن حائلا دون حدوث التعصب وانتشار في المجتمع الاسلامي ، هذا التعصب الذي كان في الغالب يصور عن غير فهم دقيق ، لاسيما مع قيام المدارس الخاصة بالفقه والحديث والتفسير وانتشار الكتب بين ايدي الناس وهذا كله قد شجع الامام ابن تيمية على الدراسة الدقيقة والفهم العميق لمواضيع العلم ، ليخرج بنفسه من دائرة التقليد المغلق التي حبس العلماء بها انفسهم ، الى دائرة الاجتهاد فإصدار الآراء الحرة الناتجة منه عن فهم دقيق للأمور.[1]

[1] حربي :ابن تيمية ،ص:49.الاهل ،عبد العزيز،1972م:شيخ الامة احمد بن حنبل ،ط1،درا العلم للملايين ،بيروت،ص:46.

المبحث الثاني: الجانب العلمي من حياة الامام ابن تيمية.

ذكرنا سابالتدريس:امام ابن تيمية . رحمه الله تعالى . قد نشأ في اسرة علمية ، اتجهت به الى العلم منذ صغره، لاسيما وان عائلته قد عرفت بشغفها بالعلم ابا عن جد ، وهذا ما شكل العامل الاول لكي يجتهد بالإضافة الى ما جمع عنده من اسباب التي ادت به الى المزيد من الاجتهاد ، والتي كانت من بينها ما تمتع به الامام من الحافظة الواعية المدركة ، وليس هذا فحسب بل ما عرف عن الامام من الجد والاجتهاد والانصراف للعلم ، وتركه للهو مع الصبيان مع ما متعه الله تعالى به من الفصاحة والبيان ، فقد كان خطيبا وكاتبا ولا يشق له غبار الا ان الاهم من بين تلك الاسباب ، ما تمتع به الامام من استقلالية في الفكر ، فلا يقول بالشيء الا اذا صح عنده الدليل.

ان ما تمتعت به اسرة ابن تيمية من الالتزام بشرع الله ، جعلها تتعرض للكثير من الصعوبات بسبب اضطهاد التتار لها ، فقد فر ابوه . كما قلنا سابقا . بهم من حران الى دمشق ، حيث ترعرع الامام ابن تيمية وكبر جامعا لحفظ القران الكريم و سنة النبي (عليه الصلاة والسلام) وعلوم اللغة وغيرها.[1]

1-توليه التدريس :

اتسعت افاق دراسة ابن تيمية ،وكانت دراساته مستوعبة في الفقه والحديث والعقائد وعلوم العربية ، وكان له اطلاع على العلوم الرياضية والفلسفة ، فأتم دراسته ولم يبلغ العشرين من عمره ، ولما اكتملت رجولته وامتلا قلبه بالعلم والمعرفة ، توفي والده في سنة (682هـ) ، وكان ابن تيمية في الحادية والعشرين من عمره ، واذا كان كثير من الشباب في مثل هذه السن لايزال في رياحين الصبا ، فعلى العكس نجد ابن تيمية في هذا السن قد تهيئا ليكون اماما وشيخا يشهد له في كل فن من الفنون ، لذلك تراه بعد وفاة والده قد جلس مكان ابيه للتدريس وهو في هذا السن ، فآخذ يلقي العلم على طلاب المعرفة ، شارحا لهم ما تعلم من معارف السابقين ، فخلف والده في تدريس الفقه الحنبلي ، واخذ يلقي الدرس مستعين بالله تعالى وذلك في يوم الاثنين ثاني محرم من سنة (682هـ) بادرا الحديث بالسكرية ، وحضر عنده تلاميذ نجباء، فأطنب الحاضرون في شكره والتحدث عن سعة علمه رغم صغر سنه ، لتنتقل بعد ذلك اخباره مع الركبان، وينتشر ذكره في البلاد .

-اقسام الدروس عند ابن تيمية :[1]

[1]- حربي:ابن تيمية ،ص:29.

لقد قسم الامام دروسه الى قسمين هما:

1-دروس للخاصة يذاكر فيها معهم الحقائق التي انتهى الى تحقيقها.

2-دروس للعامة يعظ فيها العوام ويرشدهم.

1-شيوخه:[2]

لقد تلقى ابن تيمية العلم على يد والده اولا ، اذ انه قد كان لوالده كرسي يتحدث عليه في جامع دمشق، وقد ولي عبد الحليم ايضا مشيخة دار الحديث ،فسار ابن تيمية في دراسته تحت ظل والده الذي لازمه فترة طويلة ، عادت عليه بالمحصلة بنتائج عظيمة.

وقد تلقى الشيخ العلم عن عدد كبير من شيوخ عصره من أبرزهم:

1-أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، المتوفى سنة (668هـ).

2-عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (697هـ).

3-شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، المتوفى سنة (694هـ).

4-محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي، المتوفى سنة (699هـ).

5-علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، المتوفى سنة (690هـ).

6- أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، (شارح الهداية) وقد جرى بينه وبين الشيخ ردود، المتوفى سنة (710هـ)

7-المجد بن عساكر، محمد بن إسماعيل الدمشقي، المتوفى سنة (699هـ)

8-عبد الرحمن بن سليمان البغدادي، المتوفى سنة (670هـ)

9-تقي الدين إسماعيل بن أبي اليسر، المتوفى سنة (672هـ)

[1]- حربي :ابن تيمية ،ص:31-ص:33.

[2]-ينظر العقود الدرية (4) والذيل على الطبقات لابن رجب (387/2) وشذرات الذهب (331/5-340)(360-366)والجامع لسيرة شيخ الإسلام(752-754)

10-كمال الدين بن عبد العزيز بن شبل الدمشقي، المتوفى سنة (672هـ)

11-سيف الدين يحي بن عبد الرحمن الحنبلي، المتوفى سنة (672هـ)

12-المؤمل بن محمد البالسي، المتوفى سنة (677هـ)

13- يحي بن أبي منصور الصيرفي، المتوفى سنة (678هـ)

14-أحمد بن أبي الخير الدمشقي الحنبلي، المتوفى سنة (678هـ)

15- أبو بكر بن عمر بن يونس المزي الحنفي، المتوفى سنة (680هـ)

16-عبد الرحيم بن عبد الملك بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (680هـ)

17-المسلم بن محمد القيسي الدمشقي، المتوفى سنة (680هـ)

18-القاسم بن أبي بكر الإربلي، المتوفى سنة (680هـ)

19-إبراهيم بن إسماعيل الدرجي الحنفي، المتوفى سنة (681هـ)

20-المقداد بن أبي القاسم القيسي، المتوفى سنة (681هـ)

21-محمد بن أبي بكر العامري الدمشقي، المتوفى سنة (682هـ)

22-إسماعيل بن أبي عبد الله بن العسقلاني، المتوفى سنة (682هـ)

23-محمد بن عبد المنعم القواس، المتوفى سنة (682هـ)

24-محمد بن عامر الصالحي، المتوفى سنة (684هـ)

25-أحمد بن شيبان بن حيدرة الشيباني، المتوفى سنة (685هـ)

26-الجمال أحمد بن أبي بكر الحموي، المتوفى سنة (687هـ)

27-يوسف بن يعقوب المجاور، المتوفى سنة (690هـ)

28-الشيخة الجليلة:أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم بن عساكر، توفيت سنة (683هـ)

29-الشيخة الصالحة: أم الخير بنت حي بن قايماز الدمشقية، توفيت سنة (688هـ)

30-الشيخة الصالحة:زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني، توفيت سنة (688هـ)

31-الشيخة الصالحة: زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل المقدسية، توفيت سنة (722هـ)

2-أشهر تلامذته:[1]

1-أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الو اسطي، المتوفى سنة (711هـ)

2-علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الإسكندراني، المتوفى سنة (716هـ)

3-محمد بن المنجا التنوخي الدمشقي، المتوفى سنة (724هـ)

4-عبد الله بن موسى الجزري، المتوفى سنة (725هـ)

5-أبو بكر شرف بن محصن الصالحي، المتوفى سنة (728هـ)

6-عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي، المتوفى سنة (737هـ)

7-عبادة بن عبد الغني بن عبادة الحراني، المتوفى سنة (737هـ)

8-محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (744هـ)

9-بهاء الدين محمود بن علي بن خولان البعلي الحنبلي، المتوفى سنة (745هـ)

10-محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي، المتوفى سنة (748هـ)

11-عمر بن سعد الله بن عبد الأحد الحراني الدمشقي الحنبلي، المتوفى (749هـ)

12-محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن القيم، المتوفى سنة (751هـ)

13-محمد بن أبي بكر بن معالي بن إبراهيم بن زيد الأنصاري الخزرجي، المتوفى سنة (755هـ)

14-صلاح الدين خليل كيكلدي العلائي الشافعي، المتوفى سنة (761هـ)

[1]- ينظر البداية والنهاية (308/14)وشذرات الذهب (141/6-142) والجامع لسيرة لشيخ الإسلام(755-757)

15-محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الخزرجي، المتوفى سنة (762هـ)

16-أحمد بن موسى الزرعي الحنبلي، المتوفى سنة (762هـ)

17-محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، المتوفى سنة (763هـ)

18-إبراهيم بن مؤيد الدين بن العز التميمي بن القلانسي الشافعي، المتوفى سنة (765هـ)

19-أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (771هـ)

20-إسماعيل بن عمر بن كثير، صاحب التفسيير، المتوفى سنة (774هـ)

21-محمد بن عبد الله بن المحب السعدي المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة (788هـ)

وغيرهم كثير.

3-أشهر مؤلفاته[1]:

يعد شيخ الإسلام من المكثرين من التأليف، وأكثر مؤلفاته في الأصول والعقائد، والرد على أهل الأهواء والبدع.

قال ابن رجب: (وأما تصانيفه -رحمه الله - فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت مسير الشمس في الأقطار، وامتلأت ولا يتسع هذا المكان لعد المعروف منها، ولا ذكرها).

1-منهاج السنة النبوية.

.تصحيح، طه بن محمود قطرية، القاهرة، المطبعة الأميرية، بولاق، 1320هـ.

.بيروت دار الكتب العلمية، مصورة بالأوفست عن الطبعة السابقة.

.تحقيق، محمد ر شاد سالم، القاهرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

2-شرح الأصفهانية.

[1]- ينظر في تعداد مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (1/269-295)، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد عزير شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد.

. تصحيح محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، 1328هـ.

.دار الكتب الحديثية، القاهرة، تقديم حسين مخلوف، 1386هـ.

.تحقيق: أسعد أحمد، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1385هـ.

. تحقيق: د/محمد السعوي، رسالة ماجستير، لم تنشر بعد.

3-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

. القاهرة، مطبعة النيل، 1322هـ.

.القاهرة، مطبعة المنار 1349هـ في 2مج.

.جدة، مكتبة المدني، مطبعة الناشر، 1390هـ.

.عناية: دي ماتيو بالرمو1912.

. مجموعة من الدكاترة، مكتبة الرشد 1412هـ.

4-درء تعارض العقل والنقل.

. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ.

تحقيق د. محمد رشاد سالم.

5-الاستقامة.

. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ.

تحقيق د. محمد رشاد سالم.

6-بيان تلبيس الجهمية.

. تحقيق:محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الرياض، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، 1391هـ.

7-الرد على المنطقيين.

.تصحيح: عبد الصمد شرف الدين الكتبي، بمباي، المطبعة القيمة، 1368هـ.

8-بغية المرتاد.

.القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، 1329هـ.

.المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، تحقيق د/موسى الدويش، 1415هـ

9-الصفدية.

. تحقيق:محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ.

10-الرسالة القبرصية.

. القاهرة، مكتبة أنصار السنة المحمدية، 1366هـ.

.القاهرة، مكتبة دار التأليف، 1366هـ.

11-الرسالة البعلبكية.

. تصحيح: محي الدين الكردي، محمد نعيمي، القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، 1328هـ.

12-الرسالة المراكشية.

تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، ورضا نعمان معطي، الرياض، دار طيبة، 1401هـ.

13-الرسالة المدنية.

.القاهرة، أنصار السنة المحمدية، 1346هـ.

. القاهرة، مطبعة دار التأليف، 1366هـ.

.تحقيق:علي السيد المدني، جدة، 1399هـ.

14-شرح حديث النزول.

.القاهرة، مطبعة الإمام، 1366هـ.

.دمشق، المكتب الإسلامي، 1381هـ.

.تحقيق: د/ محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، 1415هـ.

15-الإيمان الكبير.

. القاهرة، مطبعة السعادة، 1325هـ.

.تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الدمام، مكتبة أنس بن مالك، 1401هـ.

.تحقيق: حسن يوسف الغزال، بيروت، دار إحياء التراث، 1406هـ.

16-اقتضاء الصراط المستقيم.

.القاهرة، المطبعة الشرقية، 1325هـ.

.تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ.

.مكتبة المدني، 1400هـ.

.تحقيق: د/ناصر العقل، مكتبة الرشد، الطبعة الثامنة، 1421هـ.

17-التدمرية.

.تصحيح: إسماعيل إبراهيم، القاهرة، المطبعة الحسينية، 1325هـ.

.بيروت، المكتب الإسلامي، 1391هـ.

. تحقيق:د/ محمد السعوي، مكتبة الرشد، الرياض، 1412هـ.

18-الحموية.

.تصحيح: محمد عبد الرزاق حمزة، مكة المكرمة، المطبعة السلفية، 1351هـ.

.تحقيق: قصي محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، 1387هـ.

. تحقيق: د/ حمد التويجري، الرياض، دار الصميعي، 1419هـ.

19-تفسير آيات أشكلت.

. تحقيق: عبد العزير الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض، 1417هـ.

20-تفسير سورة الإخلاص.

. القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، 1323هـ.

.القاهرة، المطبعة السلفية، 1387هـ.

21-العبودية.

.تحقيق: قصي الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، 1387هـ.

.تصحيح: محمد زهير الشاويش، دمشق، المكتب الإسلامي، 1382هـ.

.القاهرة، المطبعة الشرقية، 1323هـ.

.تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1400هـ.

22-قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.

.القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، 1323هـ.

.تصحيح: محمد رشيد رضا، القاهرة، المطبعة السلفية، 1374هـ.

. تحقيق : طه محمد زيني ، القاهرة : المطبعة المنيرية 1373هـ.

.تحقيق : محمد زهير الشاويش ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1389هـ.

.تحقيق: د/ربيع المدخلي، دار لينة، المدينة المنورة، 1412هـ.

23-الاحتجاج بالقدر.

.تصحيح: حسن الفيومي، القاهرة، المطبعة الشرقية، 1320هـ.

.القاهرة، المطبعة العامرة الشرقية، 1323هـ.

24-الاستغاثة.

.القاهرة، المطبعة الشرقية، 1320هـ.

25-إقامة الدليل على إبطال التحليل.

.القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، 1328هـ.

26-الإكليل في المتشابه والتأويل.

.تصحيح: حسن الفيومي، القاهرة، المطبعة الشرقية، 1323هـ.

.القاهرة، دار التأليف، 1367هـ.

27-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

. تحقيق:محمد جميل غازي، جدة، مكتبة المدني 1400هـ.

. القاهرة، المكتبة القيمة، 1379هـ.

28-أمرض القلوب وشفاءها.

.القاهرة، المطبعة السلفية، 1386هـ.

29-إيضاح الدلالة في عموم الرسالة.

. القاهرة، مطبعة الشرق، 1341هـ.

.القاهرة، المطبعة العربية، 1341هـ.

30-التحفة العراقية في الأعمال القلبية.

.تصحيح: محمد منير الدمشقي، القاهرة، المطبعة الشرقية، 1344هـ.

.بغداد، تعليق:طه خليل الحيالي، مطبعة عصام، 1400هـ.

31-الجواب الباهر في زوار المقابر.

.تحقيق، سليمان الصنيع، القاهرة، المطبعة السلفية، 1377هـ.

32-جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

.تصحيح: محمد النعساني، القاهرة، القاهرة، مطبعة التقدم 1323هـ.

.القاهرة، المطبعة الخيرية، 1325هـ.

33-جواب ابن تيمية في صحة مذاهب أهل المدينة.

.القاهرة، مطبعة المنار، 1341هـ.

34-الحسبة في الإسلام.

.القاهرة، مطبعة المؤيد، 1318هـ.

.القاهرة، المطبعة الحسينية، 1323هـ.

.القاهرة، مطبعة المنار، 1340هـ.

.تحقيق: عبد العزيز رباح، دمشق، مكتبة دار البيان، 1387هـ.

.بيروت، دار الكتب العربية، 1387هـ.

35-الحسنة والسيئة.

.تحقيق: محمد جميل غازي، القاهرة، مطبعة المدني، 1391هـ.

.تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ.

36-**الرد على الأخنائي.**

.القاهرة، المطبعة السلفية، 1346هـ.

37-الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

.القاهرة، المطبعة الشرقية، 1320هـ.

.القاهرة، مطبعة السعادة، 1322هـ.

38-رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

.القاهرة، مطبعة المعارف، 1318هـ.

.القاهرة، المطبعة الحسينية، 1323هـ.

.تصحيح: محمد زهير الشاويش، دمشق، المكتب الإسلامي، 1384هـ.

.المدينة المنورة، المكتبة العلمية.

.الدوحة، مطابع قطر الوطنية، 1394هـ.

39-السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.

.القاهرة، المطبعة الخيرية، 1332هـ.

.تحقيق: قصي الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، 1387هـ.

.تحقيق: علي سامي النشار وأحمد زكي عطية، القاهرة، دار الكتاب العربي 1951م.

.تحقيق: محمد إبراهيم ومحمد عاشور، القاهرة، دار الشعب، مطابع الناشر، 1971م.

. النجف، مطبعة القضاء، 1393هـ.

40-الصارم المسلول في الرد على شاتم الرسول.

.تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مصر، طنطا، 1379هـ.

.حيدر آباد: دائر المعارف العثمانية، مطبعة الناشر، 1371هـ.

.بيروت: دار الجيل، 1975م، مصورة عن طبعة حيد آباد.

.بيروت: المكتب الإسلامي، تحقيق: عصام الحرستاني ومحمد الزغلي، 1414هـ.

. تحقيق: محمد الحلواني ومحمد شودري، دار ابن حزم 1417هـ.

41-العقيدة الواسطية.

.القاهرة، المطبعة الشرقية، 1320هـ.

.القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، 1365هـ.

.الرياض، مكتبة النهضة، 1387هـ.

42-رسالة أجاب فيها عن أسئلة في علم القراءات.

.تحقيق: محمد علي سلطاني، مجلة البحوث الإسلامية بالرياض، العدد 13/ 1405هـ.

43-المسائل الماردينية.

.تصحيح: محمد زهير الشاويش، دمشق، المكتب الإسلامي، 1384هـ.

44-المظالم المشتركة.

.القاهرة: مطبعة المنار، 1330هـ.

.القاهرة: الحسينية، 1323هـ.

45-مقدمة في أصول التفسير.

.تحقيق: جميل الشطي، دمشق، مطبعة الترقي، 1355هـ.

.القاهرة، المطبعة السلفية، 1370هـ.

.تحقيق: عدنان زرزور ، الكويت ، دار القرآن الكريم ، مطابع دار القلم ، 1391هـ.

46-مناقب الشام وأهله.

.عناية: محمد ناصر الدين الألباني، دمشق وبيروت: المكتب الإسلامي.

47-النبوات.

.القاهرة: مطبعة المنار، 1346هـ.

.مكتبة الرياض الحديثة، 1346هـ.

.القاهرة: المطبعة السلفية، 1386هـ.

.بيروت: دار الكتب العلمية، مطبعة ميمنة الحديثة، 1402هـ.

. تحقيق: د/ عبد العزيز الطويان، الرياض، أضواء السلف، 1420هـ.

48-نقد مراتب الإجماع.

.تصحيح: حسام الدين القدسي، القاهرة، 1357هـ.

.بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1399هـ، بهامش مراتب الإجماع لابن حزم الظاهري.

49-الوصية الكبرى.

. تصحيح: حسن الفيومي، القاهرة، المطبعة الشرقية، 1323هـ.

50-شرح العمدة في الفقه.

.تحقيق:د/ صالح الحسن وسعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، 1412هـ.

51-تفسير المعوذتين.

. تصحيح: حسن الفيومي، القاهرة.

.المطبعة العامرة، 1323هـ.

52-تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري.

.القاهرة: المطبعة السلفية، 1346هـ.

. تحقيق د/ عبد الله السهلي، مكتبة الرشد، الرياض.

53-جامع الرسائل.

.تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة، مطبعة المدني، 1389هـ.

54-رسالة في مناسك الحج.

.تصحيح: حسن الفيومي، القاهرة.

.القاهرة: المطبعة الشرقية، 1324هـ.

55-مجموع فتاوى ابن تيمية.

.جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم، الرياض، مطابع الرياض، 1381هـ.

56-الكلم الطيب.

.القاهرة: مطبعة التضامن، 1349هـ.

.تصحيح:محمد منير الدمشقي، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح.

57-قاعدة في الاستحسان.

.تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1419هـ.

58- جامع المسائل.

. تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1422هـ.

59-التسعينية.

. تحقيق: د/ محمد العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، 1419هـ.

60-الفتاوى الكبرى.

.تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الريان، القاهرة، 1408هـ.

قال الذهبي: (جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، فوجدتها ألف مصنف، ثم رأيت له أيضاً مصنفات أُخر).[1]

3- جهاد شيخ الإسلام ابن تيمية:

جاهد الشيخ –رحمه الله – أهل البدع والضلال بكل ما أوتي من قوة، فكان شجى في حلوقهم شرقوا به، وأوذي الشيخ في ذات الله لكنه لم يتزعزع ولم يفتر، حتى أقام به الله أعلام الدين، ولقد سجن الشيخ بسبب أذى المبتدعة سبع مرات:

–السجنة الأولى: في دمشق عام 693 هـ لمدة قليلة، بسبب واقعة عساف النصراني.

–السجنة الثانية: في القاهرة لمدة عام وستة شهور سنة 705هـ، بسبب مسألة العرش ومسألة الكلام ومسألة النزول.

–السجنة الثالثة: في القاهرة لمدة أيام قليلة، سنة 707هـ، بسبب استعداء السلطة عليه من المتصوفة.

–**السجنة الرابعة**: بمصر في آخر سنة 707هـ في قاعة الترسيم قرابة شهرين، بسبب مشورة نصر المنبجي.

–**السجنة الخامسة**: بالاسكندرية في سنة 709هـ لمدة سبعة أشهر وثمانية أيام، بمكيدة من نصر المنبجي، والجاشنكير.

–**السجنة السادسة**:بدمشق في سنة 720هـ لمدة خمسة أشهر وثمانية وعشرين يوماً، بسبب مسألة الحلف **بالطلاق**.

–السجنة السابعة: بدمشق في سنة 726هـ لمدة عام وأحد عشر شهراً وعشرين يوماً بسبب مسألة الزيارة، ومنها خرج إلى قبره فرحمة الله عليه.[2]

4–ثناء أهل العلم عليه:

[1]- الرد الوافر (72) لابن ناصر الدين الدمشقي.
[2]- ينظر الذيل على الطبقات (403/2) والبداية والنهاية (308/14)

قال كمال الدين الزملكاني: (كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله).[1]

وقال ابن دقيق العيد:(لما اجتمعت به رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد).[2]

قال ابن سيد الناس: (برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه).[3]

5- وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ في سجن القلعة سنة 728هـ، قال ابن كثير: (وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة من 728هـ، أخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم، ومنع من الكتابة والمطالعة، ....وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان ردّ عليه التقي ابن الأخنائي المالكي في مسألة الزيارة، فرد عليه الشيخ تقي الدين واستجهله، وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم، فطلع الأخنائي إلى السلطان وشكاه، فرسم السلطان عند ذلك بإخراج ما عنده من ذلك).[4]

قال ابن عبد الهادي: (وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة والتذكر والتهجد حتى أتاه اليقين، وختم القرآن مدةّ إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة[5]وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوماً، وأكثر الناس ما علموا بمرضه، فلم يفجأ الخلق إلا نعيه).[6]

[1]- مختصر طبقات علماء الحديث لا بن عبد الهادي (279/4) ط الرسالة 1417هـ.
[2]- تتمة المختصر في أخبار البشر لا بن الوردي (406/2) دار المعرفة.
[3]- الجامع لسيرة شيخ الإسلام (134).
[4]- البداية والنهاية (140/4)
[5]- القمر (1)
[6]- العقود الدرية (368)

الفصل الثاني :ضوابط المنهج النقدي عند ابن تيمية.

المبحث الاول:منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة السلف.

المطلب 1:مقدمات في المنهج.

المطلب2:منهجه في بيان العقيدة وتوضيحها.

المبحث الثاني :منهج ابن تيمية في الرد على الفرق الاسلامية.

المطلب1:بيان حال الفرق.

المطلب2:الرد على الفرق ومنهجه في ذلك.

المبحث الأول:منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة السلف

1-مقدمات في المنهج:

كثيرا ما يضع بن تيمية بين يدي ردوده ومناقشاته او توضيحه لبعض قضايا العقيدة اصولا ومنطلقات ينطلق منها وتكون هذه الامور كالمقدمات الممهدة تفتح للقارئ افاقا قد يكون غافلا عنها و غير متصور لها تصورا كاملا وقد ينير له الطريق في معرفة اقسام الناس او العلماء او انواع من طرق الاستدلال .....

ومن امثلة ذلك :

أ- ما يحتاجه الناس في العقيدة :

يقول بن تيمية :((يحتاج المسلمون في العقيدة الى :شيئين :احدهما :معرفة ما اراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالفاظ الكتاب والسنة بأن يعرفو لغة القرآن التي نزل بها وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ فإن الرسول الله صلى الله عليه وسلم لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما أراد بتلك الالفاظ وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن اكمل من حفظهم لحروفه وقد بلغو تلك المعاني الى التابعين أعظم مما بلغو حروفه ...))[1]

- لما سئل شيخ الاسلام عن الهم والعزم على فعل المعاصي وعدم فعلها –هل يعاقب عليه ؟أجاب بقوله (الحمد لله هذه المسالة ونحوها تحتاج قبل الكلام في حكمها إلى حسن التصور لها فإن إضطراب الناس في هذه المسائل وقع عامته من امرين :

أحدهما :عدم تحقيق احوال القلوب وصفاتها التي هي مورد الكلام .

والثاني :عدم إعطاء الأدلة الشرعية حقها ...[2]

وإبن تيمية يبين الأصل في الفتوى المبني على معرفة الواقعة وحسن التصور لها ثم معرفة الأدلة الشرعية وحكم الله فيها .

---

[1]- ابن تيمية تقيّ الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحرّاني (ت: 728هـ) : مجموع الفتاوى (353/17) ، ت : عبد الرّحمان بن محمد بن قاسم ومحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، ب.ط ، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1425هـ/ 2004م.

[2]- نفسه ، 721/720/10.

ب- بين طرق الناس في طلب العلم والدين فقال :(والناس لهم في طلب العلم والدين طريقان مبتدعان وطريق شرعي :

فالطريق الشرعي :هو النظرفيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والاستدلال بادلته والعمل بموجبها فلابد من علم بماجاء به وعمل به لايكفي احدهما وهذا الطريق متضمن للادلة العقلية والبراهين اليقينية فان الرسول صلى الله عليه وسلم بين بالبراهين العقلية ما يتوقف السمع عليه والرسل بينوا للناس العقليات التي يحتاجون اليها كما ضرب الله في القران من كل مثل وهذا هو الصراط المستقيم الذي امر الله عباده أن يسألوه هدايته.

وأما الطريقان المبتدعان :فأحدهما :طريق اهل الكلام البدعي والرأي البدعي فان هذا فيه باطل كثير وكثير من أهله يفرطون فيما أمر الله به ورسوله من الأعمال فيبقى هؤلاء في فساد علم ووفساد عمل وهؤلاء منحرفون إلى اليهودية الباطلة .

والثاني :طريق أهل الرياضة والتصوف والعبادة البدعية وهؤلاء منحرفون إلى النصرانية الباطلة ....[1]

فالأقسام الثلاثة :من يجمع بين العلم والعمل وهم أهل السنة ومن يميل إلى العلم بلا عمل وهم أهل الكلام ومن يميل إى العمل بلا علم وهم أهل التصوف.

2-منهجه في بيان العقيدة وتوضيحها:

منهجه في العقيدة عموما :

أ-عرضها بأسلوب سهل وميسور يفهمه الجميع المتعلم وغير المتعلم وهذا ما فعله حين كتب –العقيدة الواسطية –ففيها الوضوح والبعد عن أي نوع من أنواع التعقيد أو إثارة المشكلات وقد تميز عرضه للعقيدة بمايلي :

-عدم الدخول في متاهات أهل الكلام .

-دعم ما يقول بالنصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

[1] – تقيّ الدّين ابن تيمية، منهاج السنّة النّبوية، ج1، تح: محمد رشاد سالم ، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م.ع.س، 1406هـ/ 1986م.

-الشمول في بيان العقيدة وبيان جميع أمورها سواء منها مايتعلق بالايمان بالله وتوحيده وأسمائه وصفاته أو الايمان بالرسالة وبقية اركان الايمان من الايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر والقدر خيره وشره او ما يتعلق بالايمان وما يشمله من القول والاعتقاد والعمل أو ما يتعلق بالموقف من الصحابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

ب-التركيز على أكبر المسائل وأهمها وهو توحيد الالوهية والبعد عن الشرك بجميع أنواعه وربط ذلك بشهادة أن لاإله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله فهاتان الشهادتان هما أصل دين الاسلام يقول :(فهذا أصل عظيم على المسلم أن يعرفه فإنه أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الايمان من أهل الكفر وهو الايمان بالوحدانية والرسالة بشهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وقد وقع كثير من الناس في الاخلال بحقيقة هذين الاصلين او احدهما مع ظنه انه في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة فإقرار المشرك بان الله رب كل شيء ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله ان لم يقترن به اقراره بانه لااله الا الله فلا يستحق العبادة احد الا هو وان محمدا رسول الله فيجب تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر فلابد من الكلام على هذين الاصلين ..

الاصل الاول :توحيد الالوهية ..الاصل الثاني :حق الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

ج- بيان شروط قبول العمل :الاخلاص لله والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بان لايعبد الا الله وان يعبد بما شرع رسوله وامر لا بغير ذلك من البدع وقد ركز على هذه القضية في جميع كتبه ودائما ما يعرج عليها لانها من منطلقات العقيدة الاساسية.[3]

د-انتسابه إلى مذهب السلف لا إلى مذهب معين يقول رحمه الله عن نفسه (مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحد قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا إنتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولا أذكر إلا ما إتفق عليه سلف الامة وأئمتها).[4]

[1]- انظر الواسطية

[2]- التدمرية مجموع الفتاوى (ج3ص:104-109)

[3]- رسالة العبودية .مجموع الفتاوى (10/172-174.234)والنبوات (ص :126)

[4]- مجموع الفتاوى (229/3)

ويقول: (فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة رسوله وما اتفقت عليه الامة فهذه الثلاثة هي اصول معصومة وما تنازعت فيه الامة ردوه الى الله والرسول وليس لاح دان ينصب للامة شخصا يدعو الى طريقته ويوالي عليها ويعادي غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي غير كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الامة بل هذا من فعل اهل البدع الذين ينصبون لهم شخصا او كلاما يفرقون به بين الامة يوالون على ذلك الكلام او تلك النسبة ويعادون (...).[1]

وابن تيمية وهو يقول هذا الكلام كان يتهم بانه حنبلي وانه يسير على اعتقاد الحنابلة الذين كثيرا ما يتهمهم اعداؤهم بانهم مجسمة مشبهة وقد اجاب ابن تيمية عن هذا بان اتباع الامام احمد من الحنابلة اقل انحرافا من غيرهم فهم ومافيهم من انحراف ففي غيرهم ما هو اشد منه ثم يبين ان الحنابلة منهم من كان على مذهب الامام احمد واهل السنة لكن ايضا من كان يميل الى التفويض او مذهب الاشاعرة او مذهب المعتزلة فهم كغيرهم من الطوائف وانتسابهم الى الامام احمد لايكفي لان يكونو على وفق مذهب السلف ما لم تكن اقوالهم كذلك.[2]

[1]- درء التعارض (272/1)

[2]- انظر :درء التعارض (257/10-258)

المبحث الثاني :منهج ابن تيمية في الرد على الفرق الاسلامية.

1-بيان حال الفرق:

واجه شيخ الاسلام خصوما كثيرين ويجمعهم انهم المخالفون لمذهب السلف ولذلك تنوعوحسب الفرق والطوائف المشهورة ..ولذلك رد شيخ الاسلام على جميع الطوائف تقريبا وانتقدهم وكان منهجه في الرد عليهم يقوم على اساسين بارزين:

احدهما :بيان حال الخصوم من اهل البدع والانحراف وشرح مناهجهم لان الحكم عليهم ونقض اقوالهم لابد ان يكون مبنيا على المعرفة باحوالهم

والثاني :رده عليهم وكان له في ذلك منهج واضح ولذا سنعرض لمنهجه في الرد على الخصوم من خلال هذين الامرين

أ-بيان حال الخصوم (الفرق):

1/ينطلق شيخ الاسلام في البداية الى وجوب بيان اهل البدع وان ذلك لايعتبر من الغيبة يقول في بيان ما يباح منها :(وكذلك بيان اهل العلم لمن غلط في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتعمد الكذب عليه او على من ينقل عنه العلم وكذلك بيان من غلط في راي رآه في امر من امور الدين من المسائل العلمية فهذا اذا تكلم فيه الانسان بعلم وعدل وقصد النصيحة فالله تعالى يثيبه على ذلك لاسيما اذا كان المتكلم فيه داعيا الى بدعة فهذا يجب بيان امره للناس فان دفع شره عنهم اعظم من دفع شر قاطع الطريق).[1]

2/ايضا كشف اسباب نشاة الفرق والبدع وهذا ضروري للرد عليها لان كشف الاسباب التي ادت الى قيامهايهيئ الامرليصبح الرد عليها مبنيا على منهج سليم والطبيب المعالج لاينبغي له ان يكتفي بمكافحة المرض فقط وانما يبحث عن اسبابه لان معرفتها قد تعين في التشخيص ومن ثم العلاج .

فشيخ الاسلام في البداية يشير الى ان الاختلاف من لوازم النشاة الانسانية لان الشهوات والشبهات لازمة للنوع الانساني لذلك فالاختلاف والتفرق لابد ان يوجد.[2]

[1] - منهاج السنة (36/3)-مكتبة الرياض الحديثة.

[2] - مجموع الفتاوى (231/28-232)

وكثيرا ما يشير الى الاسباب الخارجية لنشوء الفرق ويركز على اثر الفلسفة التي انتشرت في العالم الاسلامي في عهد المامون ومن جاء بعده.[1]

3/المعرفة التاريخية بنشوء الفرق وتاريخها والتسلسل التاريخي لظهور البدع والمدن التي انتشرت فيها وهذه المعرفة تفيد في بيان اول البدع ظهورا واثر البدع السابقة في ظهور البدع اللاحقة كما انها تعين على فهم الخلفيات التاريخية والعقدية لظهورها .وكثيرا ما يقرن شيخ الاسلام بين الاحداث التاريخية والبدع التي صاحبتها والشواهد على ذلك من كتابات شيخ الاسلام كثيرة ففي احدى رسائله يتحدث بشكل موسع عن ظهور البدع وتاريخها فيذكر انه في اخر خلافة على رضي الله عنه ظهرت بدعة الخوارج والرافضة لانها متعلقة بالامامة والخلافة ثم حدثت فتنة اهل الحرة وقصة بن الزبير بمكة وظهور المختار بن ابي عبيد بالعراق وذلك في اواخر عهد الصحابة فحدثت بدعة القدرية والمرجئة وتكلموا في مسائل القدر والايمان والوعد والوعيد .اما نفي الصفات فلم يحدث الا في اواخر عصر صغار التابعين وذلك في اواخر عهد الاموية وبداية الدولة العباسية وكيف انه لما تولى الاعاجم وعربت الكتب العجمية من كتب الفرس والهند والروم.[2]

والمعرفة التاريخية اوصلت شيخ الاسلام الى استنتاجات وتحليلات مهمة فمثلا :احاديث السفر لزيارة القبور والمشاهد اول من احدثها اهل البدع من الروافض[3] ونسبة رسائل اخوان الصفا الى جعفر الصادق ليست صحيحة[4] واحيانا ينقد متون بعض الروايات التاريخية من خلال الاستقراء والمعرفة بالتاريخ.[5]

4/معرفته باحوال الخصوم مذاهبهم وعقائدهم وادلتهم وكتبهم وهذا غير ماسبق من معرفته بتاريخ نشوء الفرق او اسباب نشوئها وقد كان شيخ الاسلام في معرفته باحوال الخصوم واثقا من نفسه حتى قال في احدى مناقشاته ومناظراته لهم :(كل من خالفني في شيء مما كتبته فانا اعلم بمذهبه منه).[6]

وقال عن نفسه :(وقلت في ضمن كلامي :انا اعلم كل بدعة حدثت في الاسلام واول من ابتدعها وما كان سبب ابتداعها).[1]

---

[1]-انظر اساس التقديس –المطبوع (1/323-324.374-375)

[2]- منهاج السنة (1/218-228)تحقيق رشاد سالم .والنبوات (ص:193-198)

[3]- الرد على الاخنائي (ص :32)ط السلفية

[4]-منهاج السنة (2/370)

[5]-درء التعارض (7/254-257)

[6]--مجموع الفتاوى (3/163)

5/بيانه لمنهج أهل البدع والكلام المخالف لمنهج السلف رحمهم الله تعالى ولا شك أن بيان منهج الباطل يعين على معرفة منهج أهل الحق ولذلك اشار في الوصية الكبرى الى جوامع من اصول اهل الباطل فقال :(وانا اذكر جوامع من اصول الباطل التي ابتدعها طوائف ممن ينتسب الى السنة وقد مرق منها وصار اكابر الظالمين وهي فصول :الفصل الاول :احاديث رووها في الصفات زائدة على الاحاديث التي في دواوين الاسلام مما نعلم باليقين القاطع انها كذب وبهتان بل كفر شنيع ..فصل :وكذلك الغلو في بعض المشايخ ...فصل وكذلك التفريق بين الامة وامتحانها بما لم يامر الله به ولا رسوله ...).[2]

2-الرد على الفرق ومنهجه في ذلك:

-الردعلى الخصوم (الفرق)ومنهجه في ذلك:

في الفقرة السابقة كان الحديث عن ان ان من منهج شيخ الاسلام في الرد على الخصوم سرح احوالهم ونشاة بدعهم واسباب ذلك ومناهجهم ونذكر هنا منهجه في مناقشتهم ونقض اقوالهم والرد على ادلتهم والكلام في ذلك يطول ولكن نعرض لبعض الملامح في ذلك:

1-ثقته المطلقة بما عنده من الحق حتى قال مرات في مناظراته حول الواسطية -:(قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين فإن جاء بحرف واحد عن أحد القرون الثلاثة التي اثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال :(خيرالقرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[3]يخالف ما ذكرته فأنا ارجع عن ذلك..[4] وفي موضع اخر ذكر انه قال :(امهلت كل من خالفني ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئا مما ذكرته كانت له الحجة وفعلت وفعلت).[5]

وهذه الثقة بماعنده من الحق الميني على الكتاب والسنة واقوال السلف بارزة في جميع ما كتب وخاصة عند مناقشته لخصوم العقيدة .

2-اعتماده في العقيدة على الكتاب والسنة وتقديمهما على غيرهما وهذه سمة بارزة في منهجه يجد الانسان شاهدها في جميع كتبه :

أ-(فالقران قد دل على جميع المعاني التي تنازع الناس فيها دقيقها وجليلها.[6]

---

[1]- نفس المصدر (184/3)

[2]-الوصية الكبرى .مجموع الفتاوى (385.395.415-384/3)

[3]-متفق عليه

[4]-مجموع الفتاوى(169/3).

[5]-نفسه (15/6)

[6]-درء التعارض (56/5)

ب-والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين لاصول الدين وفروعه.[1]

ج-وما صح من السنة من اخبار الآحاد وغيره هو حجة في العقائد كما انه حجة في غيرها.[2]

-كل من ينتسب الى الاسلام يدعي انه يعتمد في اقواله على الكتاب والسنة وقليلون هم الذين يجاهرون بنبذها مباشرة هذه مسالة لايغفلها شيخ الاسلام بل يرى انها سبب مهم للاختلاف الواقع بين الناس ولذلك وضع قواعد وضوابط :

-فقد كتب رسالة في اصول التفسير اوضح فيها المنهج الصحيح لتفسير كلام الله تعالى وهذا المنهج نقله ابن كثير في مقدمة تفسيره ثم طبقه في تفسيره الذي انتشر بين المسلمين انتشارا عظيما.[3]

.كيف يفهم كتاب الله ؟يقول شيخ الاسلام :(دلالة الكلام على المراد تعرف تارة بالضرورة وتارة بالاستدلال ويستدل بما نقله الائمة وبما كان يقوله السلف يفسرون به القران وبدلالة السنة وبدلالة سائر الايات وغيرذلك...).[4]

-ويركز على انه لابد في معرفة لفظ القران والحديث من ذكرنظائره يقول (كل من كان له عناية بالفاظ الرسول ومراده بها عرف عادته في خطابه وتبين له من مراده ما لايتبين لغيره ولهذا ينبغي ان يقصد اذا ذكر لفظ من القران والحديث ان يذكرنظائرذلك اللفظ ماذا عنى بها الله ورسوله فيعرف بذلك لغة القران والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده وهي العادة المعروفة من كلامه ...).[5]

-ولابد ايضا من معرفة اللغة العربية ودلالة الالفاظ يقول شيخ الاسلام :(ولابد في تفسير القران والحديث من ان يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الالفاظ وكيف يفهم كلامه فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على ان نفقه مراد الله ورسوله بكلامه وكذلك معرفة دلالة الالفاظ على المعاني فان عامة ضلال اهل

[1]-انظر :نقض اساس التقديس المخطوط (321/2-323).والحموية .مجموع الفتاوى (5/6-7)ومجموع الفتاوى (294/3-296).والقاعدة المراكشية (ص:26-28)وغيرها

[2]انظر :الجواب الصحيح (12/2)

[3]- انظر :مقدمةفي اصول التفسير (ص:93-105).تحقيق زرزور.وهناك اكثر من رسالة علمية في منهج ابن تيمية في التفسير

[4]-نقض التاسيس المخطوط (328/2)

[5]-الايمان (ص :110)

البدع كان بهذ السبب فانهم صارو يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون انه دال عليه ولا يكون الامر كذلك).[1]

[1]- انظر :مجموع الفتاوى (1/43-44.67)

الفصل الثالث :موقفه من الفرق الإسلامية

(الخوارج– الشيعة– الصوفية)

المبحث الاول: الرد على الخوارج.

المطلب1:الخوارج .

المطلب 2: قواعد شيخ الاسلام في رده على الخوارج.

المبحث الثاني : الشيعة الإثني عشرية .

المطلب1:الشيعة واصول مذهبهم.

المطلب2: قواعد شيخ الاسلام في رده على الشيعة.

المبحث الثالث: الرد على الصوفية.

المطلب1: نشاة الصوفية وعقائدها.

المطلب2: قواعد شيخ الاسلام في الرد على الصوفية.

المبحث الاول: الرد على الخوارج.

1-الخوارج:

الخوارج في اللغة مأخوذة من الخوارج ، وذلك لخروجهم على علي —رضي اللة عنه- اولخروجهم من الدين.

واصطلاحا: هم تلك الطائفة التي خرجت على علي رضي الله عنه اثر قبوله التحكيم ،ومن تبعهم في افكارهم ومعتقداتهم قال الشهرستاني[1]: ((كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين اوكان بعدهم على التابعين لهم بإحسان))[2]

1-الخوارج : وقد تقدم سبب هذه التسمية ، وان كانوا يرون ان ذلك من قوله تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله).[3]

2- **الحرورية** : وذلك لانهم نحازواإلى حروراء[4] عند الخروج على علي رضي الله عنه.

3-**الشراة** :لانهم .كما يقولون . اشتروا نفسهم من الله.

4-المحكمة:لانهم رفعوا شعار لاحكم الا الله.[5]

وللخوارج فرق عديدة نشأت بعد حرب على . رضي الله عنه . مع ((المحكمة)) في نهروان ، نذكر هنا اشهرها وهي اربع فرق : الازارقة،النجدات،الصفرية ،الاباضية.

-الفرقة الاولى :الازارقة،اتباع نافع بن الازرق الحنفي الذي كان ياتي الى ابن عباس ويطرح بين يديه المسائل،بل ويكثر عليه حتى مجّه ابن عباس ،ثم قام مع ابن الزبير ضد الامويين دفاعا عن الحرم.

---

[1] -هومحمدبن عبد الكريم الشهرستاني،منائمةالاشاعرة له مصنفات عديدة منها :الملل والنحل ونهاية الاقدام مات سنة548هانظرسير اعلام النبلاء(287/20)

[2] -الملل والنحل للشهرستاني دار المعرفة ط2 بيروت 1404هـ ص(114/1)

[3] - سورة النساء الاية100.

[4] - حارواء:منطقة قريبة من الكوفة انظر:القاموسالمحيطللفيروزآبادي ص 479.

[5] - انظر:دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين احمد جلي مركزالملك فيصل ،ط3، ص 66،

لكنه بعد ذلك توجه الى البصرة وانشأ فرقة الازارقة –التي تعد- من اكثر فرق الخوارج غلوا..ومن اهم آرائهم-الازارقة-.

1-تكفير مرتكب الكبيرة وانه خالد مخلد في النار.

2-ان مخالفيهم مشركون ،ويلحق بهم اطفالهم ولذلك يحق قتلهم.

3-انّ دار مخالفيهم دار حرب يستباح منها ما يستباح من درا الحرب.

4-اسقاط حد الرجم عن الزاني المحصن وان يد السارق تقطع في القليل والكثيروغير ذلك من المخالفات الصريحة لاحكام الاسلام محتجين انهم ياخذون بما ورد في القران الكريم.[1]

-الفرقة الثانية: النجدات،وهم اتباع نجدة بن عامر الحنفي كان مع نافع بن الازرق لكنه انفصل عنه لمخالفته له في بعض الاحكام منها استباحة قتل اطفال مخالفيهوحكمه على القعدة –الذين لم يهاجر والى معسكره –بالشرك.

وقد كان للنجدات نفوذكبير باليمامة والبحرين وعمان واليك اهم آرائهم :

1-التفريق في الحكم بين المصرّعلى الذنب وبين من ياتي الذنب من غير اصرار فالاول مشركا ولو كان الذنب صغيرا والثاني مسلما.

2-تبني مبدا العذر بالجهل في احكام الفروع اما ما يتعلق بمعرفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهذا لاعذر في الجهل به.[2]

-الفرقة الثالثة:الصفرية ،وتنتسب الى عبد الله بن صفار التميمي وقد كان مع نافع بن الازرق ثم انفصل عنه وقد كان لهذه الفرقة مواقع عديدة مع الدولة الاموية وفي بعضها كان النصر حليف الصفرية.

ومن اهم عقائدهم :انهم اقل غلوا من الازارقة وان كانو يتولون المحكمة الاولى الا انهم لايرون ان دارمخالفيهم دار حرب ولم يجيزو سبي الذرية والنساء ولم يسقطو حد الرجم عن الزاني المحصن ،وتذهب الصفرية الى ان

[1]- انظر:تاريخ الطبري (125/3)والبدايةوالنهاية (287/7)وفرق معاصرة للعواجي(237/2)دراسةعن الفرق ص:60.

[2]- انظر:دراسةعن الفرق ص:71.

الشرك شركان :شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان ،وكذلك الكفر فانه-عندهم – كفران:كفر للنعم وكفر انكار الربوبية.[1]

-الفرقة الرابعة:الاباضية وتنتسب هذه الفرقة الى عبد الله بن اباض التميمي الذي كان مع نافع بن الازرق قم انشق عنه ورد عليه في تكفير القعدة والقول بشرك مخالفيهم.[2]

وتعتبر الاباضية من اقل فرق الخوارج غلوا واليك بعض عقائدهم:

-لايكفرون مخالفيهم من المسلمين وانما يرون انهم كفار نعمة ،ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم من السلاح عند الحرب حلال.[3]

والاباضية يصرون على انهم لاعلاقة لهم بالعقائد المتطرفة ويبين احدهم ذلك بقوله :((والاباضية لا يستحلون غنيمة أي شيء من اموال المسلمين لا سلاحا ولا غيره لا في الحرب ولا في السلام وهم يستتيبون من يرونه يرتكب بدعا من الدين او يقدم على الكبائر من المعاصي فان تاب كان واحدا منهم وان اصر على موقفه اعطوه حقوق المسلم العامة ولا يجوزعندهم قتله ابدا الا اذا تجاوز البدعة الى الردة فحينئذ تنطبق عليه احكام المرتد....لان جميع المسلمين قد حقنو دماءهم وحفظوا أموالهم وصانو نساءهم واطفالهم بكلمة التوحيد ولايحل شيء منها الا بالخروج من التوحيد.[4]

2-قواعد شيخ الاسلام في رده على الخوارج

أ-ان تكفير المطلق لايستلزم تكفير المعين الا اذا وجدت الشروط وانتفت الموانع[5]

لكي يتضح معنى هذه القاعدة فلابد من معرفة المراد من التكفير المطلق والتكفير المعين.

[6]فالتكفير المطلق:هو الحكم بالكفر على القول او الفعل او الاعتقاد.

---

[1]- انظر:الفرق بين الفرق (70/1)دراسةعن الفرق لاحمد جلي ص:73.

[2]- انظر :تاريخ الطبري (398/3-399)والملل والنحل (134/1).

[3]- الملل والنحل- دارالمودة.،(134/1).

[4]- انظر:الاباضية مذهب اسلامي معتدل :21-22نقلا عن دراسة عن الفرق ص:89-90.

[5]- مجموع الفتاوى (487/12-498)(500/28-501)(372/10)

[6]نفسه.

اما تكفير المعين :فهو الحكم على المعين بالكفر لاتيانهبامر يناقض الاسلام بعد استيفاء شروط التكفير فيه وانتفاء موانعه.[1]

وعلى هذا فاذا وقع المكلف فيما رتب عليه الشارع الحكيم الكفر من اعتقاد او فعل او قول فانه لايكون كافرا حتى تتحقق شروط التكفير وتنتفي موانعه.

قال ابن تيمية رحمه الله :((وكنت ابين لهم ان ما نقل لهم عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو ايضا حق ، لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين ، وهذه اول مألة تنازعة فيها الامة من مسائل الاصول الكبار ، وهي مسألة الوعيد ،فإن نصوص القران في الوعيد المطلقة ، كقوله (ان الذين يأكلون اموال اليتمى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا).[2]

وكذالك سائر ماورد : من فعل كذا فله كذا فإن هذه مطلقة عامة ، وهي بمنزلة قول من قال من السلف: من قال كذا فهو كذا ثم الشخص المعين ومثل هذا لايكفر بجحد ما يجحد حتى تقوم الحجة ، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص ، او سمعها ولم تثبت عنده او عارضها عنده معارض اخر اوخب تأولها وان كان مخطئا.[3]

وقال في موطن اخر:((ان تكفيرالمعين والحكم بتخليده في النارموقوف على ثبوت شروط التكفيروانتفاء موانعه.[4]

فنحن وان اطلقنا القول بأن هذه المقالة كفر فلا يلزم كفر الشخص الذي قالها ، وفي ذلك يقول : ((فهذه المقالات هي كفر ، لاكن ثبوت التكفير في حق شخص المعين موقوف على قيام الحجة التييكفر تاركها ، وان اكلق القول بتكفير من يقول ذلك ، وهو مثل طلاق القول بنصوص الوعيد مع ان ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص المعين موقوف على ثبوت شروطه اونتفاء موانعه)).[5]

[1]- منهج ابن تيمية في مسالة التكفير (193/1)

[2]- سورة النساء .اية10.

[3]- مجموع الفتاوى (230/3-231

[4]- نفسه: (500/28-501)

[5]-بغية المرتاد ص (353-354)

والادلة من الكتاب والسنة واقوال السلف تدل على هذه القاعدة ومن ذلك مايلي :

. قال تعالى :((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا))[1] أي :اقامة للحجة وقطعا للعذر[2]، وقال جلاوعلا : ((رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة على الرسل))[3]، وقال تعالى :((وماكان الله ليضل قوما بعد اذهديهم حتى يبين لهم ما يتقون))[4]، وقوله تعالى :((وماكان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم ايتنا)).[5]

قال ابن تيمية رحمه الله ((فأن الكتاب ةالسنة قد دلا على ان الله لايعذب احدا الا بعد ابلاغ الرسالة ، فمن لم تبلغه جملة لم يعذب رأسا ، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل لم يعذبه الاعلى انكار ما قامت عليه الحجة الرسالية[6]قال الضحاك.[7]

((ما كان الله ليعذب قوما حتى بيت لهم ما يأتون وما يذرون)).[8]

وبما جاء في الصحيحين ان رجلا قال لبنيه : اذانا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ، ثم ذروني في الريح في البحر ، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبي عذابا ما عذبه احدا ، قال : ففعلواذلك به ، فقال للارض : ادي ما أخذت فإذا هو قائم ، فقال له : ما حملك على ماصنعت فقال : خشيتك يارب فغفر له بذلك)).[9]

ووجه الالستدلال انه :شك في قدرت الله في اعادته اذادري ، بل اعتقد انه لايعاد ، وهذا كفر باتفاق المسلمين ، لمن كان جاهلا لايعلم ذلك ، زكان مؤمنا يخاف الله ان يعاقبه ، فغفر له بذلك ، المتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا.[10]

---

[1]-سورة الاسراء اية :15.

[2]- تفسير البغوي (224/3).

[3]- سورةالنساء اية:165.

[4]- سورة التوبة اية:115.

[5]- سورة القصص اية 59.

[6]- مجموع الفتاوى (493/12).

[7]- الضحاك بن مزاحم الهلالي ابومحمد كان من العلماء الكبارفيالتفسيرمات سنة 102هـ.انظرسير اعلام النبلاء (598/4).

[8]- تفسير البغوي (396/2)

[9]- رواه البخاري ح (1282/3289،3)ومسلم(2110/4).

[10]- مجموع الفتاوى(231/3).

مما يستدل به ماجاء ان الرجلا كان على عهدالنبي صلى الله عليه وسلم اسم عبد الله ويلقب حمارا[1]، وكان وكان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشرا ب ، فأتي به يوما فأمر به فجلده فقال رجل من القوم : اللهم العنه ،ما أكثرمايئتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لاتلعنوه ، فوللهماعلمت الا انه يحب الله ورسوله)).[2]

ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم نهى عن لعنه مع اصراره على الشراب ، لكونه يحب الله ورسوله مع انه لعن في الخمر عشر : ((لعن الخمر وعصارها ، ومعتصرها ، وشربها، وساقيها وحملها ، والحمولة اليه، وبائعها ، ومبتاعها ، واكل ثمنها)).[3]

ولكن لعن المطلق لايستلزم لعن المعين ، الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة به ، وكذلك التكفير المطلق والوعيد المطلق ، ولهذا كان الوعيد المطلف في الكتاب والسنة مشروطا بثبوت شروط ونتفاء موانع)).[4]

ثانيا:فان الشخص الواحد يجتمع فيه اسباب الثواب والعقاب[5]وقد يجتمع في العبد نفاق وايمان وكفر وايمان.[6]

وايمان.[6]

تفيد هذه القاعدة ان الشخص الواحد يكون فيه شيء من شعب الايمان ، وشيء من شعب النفاق والكفر الاصغر ، ولذا تنوعت عبارات شيخ الاسلام في التعبير عن هذه القاعدة فمن ذلك قوله : ((انه يكون في العبد ايمان وانفاق))[7]وقال ايضا : ((اذا الشخص الواحد قد يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب حتى يمكن ان يثاب ويعاقب وهذا قول جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وائمة الاسلام واهل السنة والجماعة الذين يقولون انه لايدخل في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان)).[8]

---

[1]- انظر:ترجمته في اسد الغابة (580/2).

[2]- رواه البخاري في كتاب:الحدودباب:من لعن شارب الخمرح(6780)(الفتح24/14).

[3]- رواه ابوداود (326/3)وابن ماجة (1121/2)وصححه والحاكم في المستدرك ،ك:الاشربة ،(161/4)وصححه الالباني في الارواء ح(1529).

[4]- مجموع الفتاوى(329/10-330).

[5]- منهاج السنة(203/6).

[6]- مجموع الفتاوى(353/7)

[7]- نفسه (303/7).

[8]- نفسه، (312/7)

وقد دلت الادلة الشرعية على هذه القاعدة ومنها ما يلي :

ما جاء في الصحيحين عن عمر رضي الله عنهما

1- ما جاء في الصحيحين عن عمر رضي الله عنهما عن النبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال ((اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، اذا حدث كذب ، واذا وعد واخلف ، واذا أؤتمن وخان ، واذاعاهد غدر)).[1]

2- وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال ((الايمان بضع وستون، او بضع وسبعون شعبة ، اعلاها قول لاالهالاالله ، واجنها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان)).[2]

((فإن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شعب الايمان ، وذكر شعب النفاق ، وقال(من كانت فيه شعبة منهن كانت فيهة شعبة من النفاق حتى يدعها))

وتلك الشعبة قد يكون معها كثيرمن شعب الايمان ، ولهذا قال:((ويخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان))[3] فعلم ان من كان معه من الايمان اقل القليل لم يخلدفي النار ، وان كان معه الكثير من النفاق، النفاق، فهو يعذب في النار عى قدر مامعه من ذلك ثم يخرج من النار)).[4]

ومما يشيرالى هذا المعنى قوله تعالى : ((وما اصبكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين (166) وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لونعلم قتالا لاتبعنكم هم للكفرين يومئذ اقرب منهم للايمن ويقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون (167))[5].

[1]- البخاري،(ح1،21/34)ومسلم (78/1).

[2]- رواه البخاري ح(9-12/1)ومسلم (63/1).

[3]-البخاري ،(7001.-2707/6)ومسلم في ك:الايمان باب:معرفة طريف الرؤية(1699/1.

[4]- مجموع الفتاوى (7305)

[5]- سورة أل عمران آية 167-166.

فقد جعل هؤلاء الى الكفر اقرب منهم للايمان فعلم انهم مخلطون وكفرهم اقوى ،وغيرهم يكون مخلطا وايمانه يكون اقوى)).[1]

اما الاستدلال بقوله تعالى :((ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون(106)).[2]

على هذه القاعدة من ان الله اثبت لهم ايمانا وكفرا فإن الله اثبت لهم الايمان بالربوبية مع الشرك في الالوهية[3]وتوحيد الربوبية لاينجي دون تحقيق توحيدالالوهية، وقد حمل بعض العلماء الايمان في اية الايمان الغويقال العلامة محمد الامين الشنقيطي[4]: ((وفي هذه الاية الكريمة اشكال : وهو ان المقرر في علم البلاغة ان الحال قيد لعالمها وصف لصاحبها ، وعليه فإن عامل هذه الجملة الحالية الذي هويؤمن مقيد بها، فيصير المعنى تقييد ايمانهم بكونهم مشركين ، وهو مشكل لما بين الايمان والشرك من المنافاة.

قال ابن تيمية رحمه الله :((فإن الشخص الواحد يجتمع فيه اسباب الثواب والعقاب عند عانة المسلمين من الصحابة والتبعين لهم بإحسان ،وائمة المسلمينوالنزاع في ذلك عم الخوارج المعتزلة الذيم يقولون:ماثمالامثاب في الاخرة ، اومعاقب ، ومن دخل النار لم يخرج منها لابشفاعةولابغيرها ويقلون : ان الكبيرة تحبط الحسنات ولا تبقى مع صحبها من ايمان شيء.

وقد ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم اخراج قوم من النار بعد ما امتحشوا[5]وثبت ايضا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته .[6]

فمرتكب الكبيرة جعله الخوارج كافرا مخلدا في النار ،واما المعتزلة فجعلته منزلة بين المنزلتين ، في الدنيا لامؤمنولاكافر وفي الاخرة مخلد في النار ، حيث غلبوا الكفر وجعلوا ارتكاب الكبير محبط للعمل.

---

[1]- الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ص (90).

[2]- سورة يوسف اية 106

[3]- جامع البيان، مطبعة احياء التراث، (93/13).

[4]- هوالعلامةمحمدالامين الشنقيطي من العلماء المعاصرين كان يدرس في الجامعة الاسلامية له العديد من المصنفات اشهرها اضواء البيان في التفسير-انتقل الى رحمة الله سنة 1393هـ انظرترجمته في مقدمة اضواء البيان.

[5]- رواه البخاري في ك:الايمان باب:فضل السجود .ح773،(278/1)ومسلم في ك:الايمان ،باب :معرفة طريق الرؤية ح182(165/1).

[6]- رواه ابوداود ح(4739)وابن ماجة ح(4310)وصححه الالباني في الجامع الصغير(2608)
-منهاج السنة (204/6).

وفي المقابل جعلته المرجئة مؤمنا كامل الإيمان،حيث غلوا الإيمان على الكفر ،لكن اهل السنة كما في هذه القاعدة نظر والى ما معه من الإيمان وما إرتكبه من جرم فقالوا :((انه مؤمن ناقص من الإيمان ، مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبريته، ولايعطى اسم الإيمان المطلق)) تحت مشيئة الله تعالى يوم القيامة ، ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له)).[1]

ثالثا:التكفيرحق لله تعالى لايطلق الا بدليل شرعي.[2]

هذه القاعدة تبين ان اطلاق الكفر على احد لايكونالابديل شرعي ،فلايطلق بمجرد الطن،اوهور ،اومن اجل مخالفة ، وفي ذلك يقول شيخ الاسلام رحمه الله:((فإن الايجاب ،والتحريم ، والثواب ،والعقاب ، والتكفير ،والتفسيق هو الى الله ورسوله ، ليس لأحد في هذا الحكم ،وانما على الناس ايجاب مأأوجبه الله ورسوله ، وتحريم ماحرمه الله ورسوله)).[3]

فلا يمكن للعقل ان يستقل بمثل هذا الحكم ، فإن الكافر من كفره الله تعالى ورسوله، ومعصوم الدم من جعله الله ورسوله معصوما ، والسعيد منجعله الله ورسوله سعيد،

فهذه الامور مردها الى الشرع[4] قال صلى الله عليه وسلم ((اينا رجل قال ل أخيه : ياكافر، فد باء به احدهما))[5]وقال صلى الله عليه وسلم : ((من لعن مؤمنا فهو كقتله ، ومن قذف مؤمن بلمز فهو كقتله)).[6]

[1]- انظر:مجموع الفتاوى (152/3).

[2]-المرجع السابق: (152/3).

[3]- نفسه:

[4]- انظر:منهاج السنة(92/5-93)

[5]- رواه البخاري في كتاب:الادب .باب:مناكفراخاهيعتبرتاويل،ح(5752-2263/5)

[6]- رواه البخاري(ح5699-2247/5)ومسلم،(104/1).

فكيف يقدم المسلم على هذا الفعل بغير دليل؟

فالقاعدة ترد على الخوارج اطلاق الكفر بغير دليل كما فعلو مع علي وعثمان ،رضي الله عنهما،واستحلالهم دماء المسلمين،قال شيخ الاسلام رحمه الله ((ولكن من شأن اهل البدع يبتدعون اقوالا يجعلنها واجب في الدين ، بل يجعلنها من الايمان ،الي لابد منه، فيكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه كفعل الخوارج ،الجهمية ، والرافضة والمعتزل وغيرهم ،واهل السنة لايبتدعمن قولا ولايكفرون من اجتهد فأطأ، وان كان مخالفا لهم ، مكفرا لهم ، مستحل لدمائهم ، كما لم تكفرالصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن الاهما واستحلالهم لدماء المسلمين.[1]

رابعا:ان ما امر الله به رسوله من طاعة الله وولاة الامور ومناصحتهم واجب.[2]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ((فهذه قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله في كل حال ، على كل احد ، ولن ماامر الله به رسوله من طاعة الله وولاة الأمور ومناصحتهم واجب)).[3]

الأدلة على هذه القاعدة كثيرة منها مايلي : قال الله تعالى :((ياأيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسول ان كنتم تؤمن بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا(59)).[4]

قال ابن جرير بعد ان ذكر جمع من الأقوال :((واولى أقوال في ذلك باصواب ،قول من قال : هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله صلى اله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة)).[5]

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يرضى لكم ثلاثا : ان تعبدوه ولاتشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جيعاولاتفرقوا ، وان تناصحوا من ولاةالله امركم)).[6]

---

[1]- منهاج السنة (95/5)

[2]- مجموع الفتاوى(5/35)

[3]- نفسه (5/35)

[4]- سورة النساء ،اية:(95)

[5]- تفسير الطبري ،جامع البيان (80/5).

[6]- رواه ابن حبان في صحيحه (182/8)وابوعوانة في مسنده (165/4)

وعن عبادة بن صامت رضي الله عنه قال :((بيعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لاننازع الأمر أهله)).[1]

وطاعة اولي الأمر مقيدة بالمعروف فلا طاعة في المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، الاان يؤمر بمعصية ، فإن امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)).[2]

فهذه القاعدة تقرروجوب طاعة الله ورسوله طاعة مطلقة ، كما قرر وجوب طاعة اولي الأمر اذالم تكن معصية ،فإن كانت معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واذا أمر ولي الأمر بمعصية او ظلم ، فإنه لايطاع في هذا الأمر ، ولايجب نزع يد الطاعة له ،بل يبقى يطاع ويسمع له في سائر الأمور الأخرى التي لامعصية فيها.

خامسا:من اصول اهل السنة انهم لايكفرون اهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر.[3]

هذه القاعدة تبين ا ناهل السنة لايكفرون المسلمين بكل معصية وكبيرة يرتكبونها فان المعاصي والكبائر منها ما يكون كفرا ومنها ما يكون دون الكفر وذلك ان من كان معه اصل الايمان واساسه فانه لايكفرلاقترافه بعض الذنوب كالزنا والسرقة الا ما دل الدليل الشرعي على انه مكفروالايمان يتفاضل في قلوب الناس ويتبعض فيذهب بعضه ويبقى بعضه والمعلوم ان الشخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات وعلى هذا فمرتكب الكبيرة لا يخرج من الملة.

قال شيخ الاسلام رحمه الله:((ومن اصول اهل السنة :ان الدين قول وعمل :قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح وان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهم مع ذلك لايكفرون اهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصي ..ولا يسلبون الفاسق اسم الايمان بالكلية ولايخلدونه في النار والادلة كثيرة منها:

[1]- رواه البخاري ح(6648-2588/6)ومسلم ح(1709).(1470/3)

[2]- رواه البخاري ح(6725)(2612/6)ومسلم(1469/3)

[3]- مجموع الفتاوى (151/3)وانظر،الواسطية بشرح ابن عثيمين ص(237).قواعد الاسماء ص (374).

1-الادلة من الكتاب والسنة تدل على ان الزاني والسارق والقاذف لايقتل بل يقام عليه الحد فدل على انه ليس بمرتد.[1]

2-ما جاء عن ابي ذررضي الله عنه قال :اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض ثم اتيته وقد استيقظ فقال :ما من عبدقال :لااله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت :وان زنا وان سرق قال :وان زنا وان سرق قلت :وان زنا وان سرق قال:وان زنا وان سرق قلت: وان زنا وان سرق قال :وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر)) .[2]

3-ما جاء في حديث الشفاعة ((فاقول:امتيامتي.فيقال:انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ذرة او خردلة من الايمان)).[3]

قال شيخ الاسلام رحمه الله :((ان احاديث الشفاعة في اهل الكبائر ثابت متواترةعن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم باحسان وائمة المسلمين وانما نازع في ذلك اهل البدع من الخوارج والمعتزلة ونحوهم ولا يبقى في النار احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة)).[4]

[1] - -منهاج السنة (396/3)،ومجموع الفتاوى (307/4).
[2] - رواه البخاري ،ح (5489-2193)،ومسلم (95/1)
[3] - رواه البخاري ح(7072-2727/6)ومسلم،(172/1)
[4] - مجموع الفتاوى (309/4).

-المبحث الثاني : الشيعة الإثني عشرية.

1-االشيعة واصول مذهبهم

تعريف الشيعة : للشيعة تعاريف كثيرة نذكر بعضها بما يناسب هذا المقام.

الشيعة هم الذين شايعوا عليا – رضي الله عنه –على الخصوص ، وقالوا بإمامته نصا ووصية ، إنا جليا،وأما خطيبا،وأعتقدوا أن الأمامةلاتخرج من اولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقيه من عنده.[1]

وعرفها ابو الحسين الأشعري بأن الشيعة : هم الذين شايعوا عليا –رضي الله عنه –ويقدمونه على سائر اصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم .[2]

ومن ادق التعاريف للشيعة تعريف ابن حزم[3]حيث يقول : ((ومن وافق الشيعة ام عليا – رضي الله عنه – افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحقهم بالإمامة وولده من بعده ،فهوشيعي ، وان خالفتم فيما عداذلك ،مما اختلف فيه المسلمون ،فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا.[4]

ويرى بعض الدارسون لهذه الطائفة ان تعريف الشيعة مرتبط بأطوارنشأتهم فالتعريف الذي يناسب الشيعة في المصدر الاول وهوانهم الذين يقدمون عليا على عثمان فقط[5] لأن الشيعة الاول لم يكونوا يفضلون على ابي بكر وغمر احدا ، لكن التشيع تغير فأصبح قناع يستتر به كل من اراد الكيد في الاسلام.

لذلك هذه التعاريف قد يفهم منها انهم على نهج علي –رضي الله عنه – والصحيح ان يكون التعريف هم المجعون التشيع لعلي –رضي الله عنه – اوالرافضة المنتسبون الى شيعة علي.[6]

-نشأة الشيعة:يعتقد الشيعة ان التشيع قديم ،كان قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، دعا اليه الانبياء السابقون عليهم السلام ، لكن هذا لقول لاريب في بطلانه بما تواتر الينا من كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم التي ليس فيها شيء من ذلك.

---

[1]- الملل والنحل للشهرستاني (146/1).

[2]- مقالات الاسلاميين دار احياء التراث ط3. (5/1).

[3]-انظر:اصول الشيعة للدكتور الغفاري، دار الرضا ،ط3 ،(60/1).

[4]- الفصل في الملل والنحل لابن حزم، مكتبة الخانجي ،طبدون، (90/2).

[5]- اصول الشيعة(64/1).

[6]-انظر:منهاج السنة (72/2)،(132/4)،(136/6)،اصول الشيعة ص:(68/1)

قال شيخ الاسلام :(وهؤلاء الذين اسلموا من اهل الكتاب لم يذكر احد منهم انه ذكر علي عندهم ، فكيف يجوز ان يقال : ان كلا من الانبياء بعثا بالإقرار بولاية علي ،ولم يذكرو ذلك لأممهم ،ولا نقل احد منهم).[1]

ويرى بعض الشيعة ان التشيع وضع بذوره الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا القول لادليل عليه بل يعلم المتعلم من الادلة الشرعية باالضرورة ان هذا القول لا اساس له من الصحة

وسنعرض فيما يلي اصح الاقوال في بداية ظهور التشيع.

-**القول الاول** : ان التشيع بدا بمقتل عثمان –رضي الله عنه –، قال ابن حزم ((ثم ولي عثمان ،فزادت الفتحات واتسع الامر ولو رام احد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقي كذلك اثني عشر عاما حتى مات بموته حصل الاختلاف وابتداء الامر الروافض)).[2]

-القول الثاني : ان منشأالتشيع كان سنة 37هـ[3] ومرتبط بموقعة صفين وما صاحبها من احداث ، وهذا القول لايمكن ان يكون مقصود به ظهور الشيعة بهذا الأصول.

المعتمد عند الشيعة ، فقداطلق لفظ الشيعة على الجانبيت من صحيفة التحكيم وفيها :هذا وما تقضى عليه علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين .

-القول الثالث : ان الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأ بل مرت بمراحل ، لكن اصول النشأتها كان على يد السبئية، الذين نادوا بإمامة علي –رضي الله عنه –بل وتأليه واظهروا الطعن في ابي بكر وعمر وعثمان –رضي الله عنهم-.[4]

-اصول الشيعة: سنعرض في هذه الاهول عرضا موجزا، وسيأتي بإذن الله شيءمن الرد والابطال عند ذكر القواعد.

[1]- منهاج السنة (170/7).

[2] الفصل في الملل لابن حزم (67/2)

[3]- انظر:تاريخ الطبري (123/2)،دار الكتب العلمية ،ط1307،1هـ.

[4]- -انظر:اصول الشيعة (96/1).

1-الإمامة : هي اهم اصول الشيعة وعليها يدور مذهبهم وهي – عندهم – منصب إلهى كالنبوة، وتعتقد الشيعة عليا –رضي الله عنه – كان الوي وان النبي صلر الله عليه وسلم نص على ان الإمام بعده علي –رضي الله عنه – ،وان الصحابة –رضي الله عنهم –غصبوه هذا الحق واعطوه ابا بكر ثم عمر –رضي الله عنهم-.

واول من نادى بالإمامة على هذا الوجه عبد الله بن سبأ الذي دعا الى ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده.[1]

وقد استقر قول الاثني عشرية بحصر الإمامة في اثني عشر اماما ،اولهم علي –رضي الله عنه- واخرهم محمد العسكري الذي – بزعمهم – انه دخل السرداب عام 256 هـ وما زال حيا ولا يعلم متى يكون خروجه.

ومن انكر امامة احد هؤو لاء الأئمة فهو كافر مجلد في النار ،كمن انكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

2-**عصمة الأئمة** : تعتقد الشيعة عصمة أئمتهم من الذنوب صغيرها وكبيرها،فلا يقع منهم ذنب اصلا ولاعمداولانسيانا.

وقد مرت هذه العقيدة بمراحل ، حتى استقرت عقيدة الشيعة على قول بعصمة الأئمة بهذه الصور ، التي لم تحصل حتى الأنبياءالله عليهم السلام.[3]

3-**التقية** : يعرفها الشيعة بأنها : كتمان الحق ، وستر الاعتقاد فيه ، وكتمان المخافين ، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين او الدنيا.[4]

ولها مكانة عظيمة عندهم ، حتى أنهم يصلون بها الى ان تكون بمنزلة الصلاة ، بل ويجعلونها تسعة أعشار الدين.

واكثر ماتكون التقية عندهم ، مع اهل السنة والجماعة ، فيظهرون خلاف ما يبطنونحتى لايكشف أمرهم فيتعرضون اللأذى[1]ولعلغلو الشيعة في أمر التقية يعود الى امرين :

---

[1] – –انظر المرجع السابق (193/1).

[2] – انظر الاعتقادات لابن بابويه ص :111،نهج الحق ،ص(164).

[3] – فرق معاصرة (372/1)وما بعدها ،دراسة عن الفرق لاحمد جلي ص:203.

[4] – اصول الشيعة (977/2).

الأول :ان عليا-رضي الله عنه – بايع الخلفاء الراشدين الذين دسبقوه وسارو على نهجهم ، وجاهد معهم وهذا ثابت لايمكن انكاره ، وهذا يبطل عقيدتهم في بطلان امامة : الصديق وعمر بن عثمان – رضي الله عنهم – فلم يجدومخرجاالاان يقولوا ان عليا فعل ذلك تقبة 0

الثاني : انه وجدوا فيها مخرجا لما وجد من تناقض بعض امتهم ، مع قول بعصمتهم .[2]

4-**الغيبة** : يعتقد الشيعة بوجود امام غائب ، وهو محمد بن الحسن العسكري (محمد المهدي)دخل سردابا ابيه بسامراء ، وغاب غيبة صغرى بدأت عام 256ه إنتهت سنة 329ه ، ثم بدأت بعدها غيبة كبرى لايعرف متى تنتهي.[3]

وان الإمام الغائب ، إمام الأثنى عشرية الثاني عشر إذخرج سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وانه سيستقيم من اعداء ال البيت.

ولهذ العقيدة عند الشيعة أهمية بالغة ، اذيبنون عليها امالا عريضة ، ذلك انهم جعلوا حفظ الدين وبيانه، والقيام بأمور الدولة وجهاد الأعداء من اختصاص الإمام ، قبل ان يوجدوا ولاية الفقيه.[4]

5-عقيدتهم في القران الكريم : لاريب ان عقيدتهم المسلم في القران الكريم انه كلام الله ،حفظه اللع تعالى من التبديل والتحريف قال تعالى : ((إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحفظون (9)).[5]

[1]- دراسة عن الفرق لاحمد جلي ص:فرق معاصرة (370/1)وما بعدها.

[2]- انظر:اصول الشيعة (984/2)،ودراسة عن الفرق لاحمد جلي ص:218.

[3]- انظر:اصول الشيعة (1004/2).

[4]- أي ان الفقيه الشيعي له الولاية العامة في اقامة الاحكام وتدبير امور الدولة الى ان يخرج الامام .انظر:دراسة عن الفرق ص:211.

[5]- سورة الحجر الاية :9.

لكن الشيعة يعتقدون ان هذا القران –الذي بأبدي المسلمين – قد طاله التحريف ، وأسقطت منه بعض السور والأيات وألف أحد علمائهم[1]كتاب جمع فيه أقوال علمائهم ، الذين يعتقدون تحريف كتاب الله ونقصه .[2]

وهذا كتاب لايقوم على شيء من الأدلة والأسانيد الصحيحة ، وانما عمدتهم في ذلك الأكاذيب التي لايرتاب فيها كل من له معرفة بحالهم .

عقيدتهم في الصحابة : ان اصحان النبي صلى الله عليه وسلم قد زكاهم الله جل وعلا من فوق سبع سموات، ووعدهم بالمغفرة والرضوان ، قال تعالى :(رضي الله عنهم ورضوا عنه)،[3]ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم فقال : ((لاتسوا أصحابي والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه)).[4]

وهم الذين جاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أقاموا الدين وبلغوه وقمعوا الكفر و ازالوا دوله، أإبرز لأمة قلوبا وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن الشيعة امتلأت قلوبهم حقدا على أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحكموا عليهم بالرد إلاثلاثة منهم او سبعة ، فلا يخلوا كتاب لهم من النيل منهم والطعن فيهم .

وما ذلك إلا للطعن في الدين ومحاولة هدمه فإن القران حق والسنة حق وما أدى إلينا هذا إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن طعن فيهم فهو بالطعن أولى.[5]

وللشيعة عقائد أخرى كالرجعة التي تقول برجعة الأئمة إلى بعد مماتهم والقول بالبداء على الله عز وجل، أي ان الله تعالى يحدث له رأي جديد لم يكن من قبل ، ولاريب ان هذه العقائد معلومة بالضرورة بطلانها ،

[1]- هوكبير علماء النجف في عصره ،الحاج ميرزا حسين بن محمد الطبرسي المتوفي في سنة 1320هـ ،وقد سمى كتابه <فصل الخطاب في تحريف كتاب الارباب >.انظر:فرق معاصرة (240/1-2419.

[2]- انظر:فرق معاصرة (241/1)ومابعدها.

[3]- سورة التوبة الاية:100.

[4]- رواه البخاري ،ح(3470-1343/3)ومسلم ،ح 2540(1967/4).

[5]- انظر:فرق معاصرة (433/1-434)،اصول الشيعة (868/2)،دراسة عن الفرق ص:235.

فأن الله تعالى قد أحاد بعلمه بكل شيء وليس المقام عرض العقائد الإمامية ونقدها اذتفردت دراسات بذلك[1]، وأنما المقصود تقديم تعريف موجز بهذه الطائفة.

2-قواعد شيخ الاسلام في رده على الشيعة.

اولا:الافضلية انما تثبت بالخصائص لابالمشتركات.

هذه القاعدة التي يرد بها ابن تيمية رحمه الله تعالى عليه على الرافضة الامامية الذين يفضلون عليا رضي الله عنه على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويجعلونه احق بالامامة منهما.

ومعناه ان الصفات والفضائل التي يشترك فيها الشخص وغيره لاتؤثر في تفضيل احد على احد اذا اشترك فيها الجميع فلم يحصل بها تمايز،اما الخصائص وهي الصفات والفضائل التي اختص بها الشخص دون غيره فهي التي تبنى عليها الافضلية ويكون بها التقديم قال رحمه الله ((والافضلية انما تثبت بالخصائص لا بالمشتركات)).[2]

فبناء على هذه القاعدة يتبين ا نابا بكر الصديق —رضي الله عنه- افضل الصحابة ، وهو اولى بالخلافة من غيره اذانه اختص بخصائص لم يشاركه فيها غيره وان فضائل علي —رضي الله عنه —شاركه فيها بعض الصحابة لاخصائص اختص بها فادعاء الرافضة ان عليا — رضي الله عنه —اولى بالإمامة بعد رسرل الله صلى الله عليه وسلم لهذه الفضائل دون سائر الصحابة ادعاء باطل لادليل عليه بل الأدلة على نقيضه وتثبت ان ختيار الصحابة من الهاجرين والأنصار للصديق وبيعتهم له هي الحق الذي لامرية فيه .

ويقول ابن تيمية : ((ماصح لعلي من الفضائل فهي مشتركة شاركه فيها غيره بخلاف الصديق ، فإن كثيرا من فضائله —واكثرها —خصائص له ، لايشركه فيها غيره))[3].

ويقول في موضوع اخر : ((فإن هذه الأحديث التي ذكرها اكثرها كذب او ضعيف باتفاق اهل المعرفة باحديث الصحيح الذي فيها ليس فيه مايدل على امامة علي ولا فضيلته على ابي بكر وعمر بل وليست

[1] – نظر:اصول الشيعة للدكتور الغفاري ،فرق معاصرة للعواجي ،دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لاحمدجلي،الشيعةلاحسان الهي ظهير.

[2] – منهاج السنة (121/7).

[3] – نفسه.

من خصائصه بل هي فضائل شاركه فيها غيره بخلاف ما ثبت عن فضائل ابي بكر وعمر فإن كثير منها خصائص لهما لاسيما فضائل ابي بكر فإن عامتها خصائص لم يشركه فيها غيره)).[1]

ومن تطبيقات هذه القاعدة الرد على ماذكره صاحب منهاج الكرامة حيث استدل بقوله تعالى : ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)) [2]وما جاءفي سبب نزولها – كما يزعم – انها نزلت في علي – رضي الله عنه – حيث بات علي فراش النبي صلى الله عليه وسلم يفديه نفسه ويؤثره بالحياة)).[3]

وقد اجاب ابن تيمية –رحمه الله – على هذا مفصلا من ان هذا الكذب باتفاق اهل العلم بالحديث والسير وان القوم –لما هاجرالنبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر الى المدينة –لم يكن لهم غرض في طلب علي وان هذه الاية مدنية نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والثابت انها نزلت في صهيب –رضي الله عنه.[4]

ومما يكون من تطبيقات هذه القاعدة ما بينه ابن تيمية من ان هذه الدعوى ليست خاصة بعلي حيث يقول ((ان لفظ الأية مطلق ليس فيه تخصيص فكل من باع نفسه ابتغاء مرضات الله فقد دخل فيها احق من دخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه فإنهما شريا نفسهما ابتغاء مرضات الله وهاجر في سبيل الله والعدو يطلبهما من كل وجه)).[5]

وقال – رحمه الله – بعد انذكر بعض خصائص الصديق : ((بخلاف الوقاية بالنفس فإنها لو كانت صحيحة فغير واحد من الصحابة وقى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا واجب على كل مؤمن ليس من الفضائل المختصة بالأكابر من الصحابة والأفضلية انما تثبت بالخصائص لا بالمشتركات، يبين ذلك انه لم ينقل احد ان عليا اوذي في مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوذي من غيره في وقايتهم النبي صلى الله عليه وسلم تارة بالضرب وتارة باجرح وتارة بالقتل فمن فداه واذي اعظم من فداه ولم يؤذ)).[6]

---

[1]- المرجع السابق، (7/05).

[2]- سورة البقرة،اية:207

[3]- سورة البقرة،اية:207

[4]- انظر: نهج الصدق،لابن مطهر الحلي ،ص176،منشورات دار الهجرة ،بايران 1407هـ.

5-هو الصحابي الجليل صهيب بن سنان الرومي كان من السابقين الى الاسلام .وقد شهد بدرا ةاحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،مات بالمدينة سنة 38هـ انظر،اسد الغابة (461/2).

- المصدر السابق، (120/7)

[5]- المصدر السابق:(120/7)

[6]- نفسه، (120/7)

ومن ذلك الحديث الكساء الذي احتجت به الرافضة على ان عليا اولى بالأمامة من ابي بكر الصديق – رضي الله عنه – وقد جاء فيه ان عائشة – رضي الله عنها – قالت :خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن ابن علي فأدخله ، ثم جاء الحسن فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ،ثم قال : (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا(33)).[1]

وقد اجاب ابن تيمية –رحمة الله عليه – عن هذا الحديث بهذه القاعدة حيث قال : ((وها الحديث قد شركة فيه فاطمة وحسن وحسن رضي الله عنهم فليس هو من خصائصه ومعلوم ان المراةلاتصلحللأمامة فعلم ان هذه الفضيلة لاتختصبالأ تختص بالأئمة بل يشركهم فيها غيرهم))[2] فالأفضلية تثبت بالخصائص لابالمشتركات.

ومما اجاب به – رحمه الله – ان غاية مافي هذا الحديث ان يكون قد دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور والنبي الله صلى الله عليه وسلم دعا لغير اهل الكساء بأن يصلي عليهم ودعاء القوام كثيرين بالجنة ولايلزم ان يكون من دعا له بذلك افضل من السابقين الأولين ، فكيف بالصديق اخبره الله عنه قال ((الذي يؤتي ماله يتزكى (18) وما الأحد عنده من نعمة تجزى (19) الاابتغاء وجه ربه الأعلى (20)).[3]

ومن تطبيقات هذه القاعدة ايضا الرد على استدلال الرافضة بقول علي رضي الله عنه : ((لقد صليت الى القبلة ستة اشهر الى الناس وانا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى: ((اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الأخر وجاهد في سبيل الله لايستون عند الله والله لايهدي القوم الظلمين (19))).[4]

واجاب ابن تيمية –رحمه الله – على ان هذا اللفظ لايعرف في شيء من كتب الحديث المعتمد ودلالات الكذب ظاهرة عليهوقد روى مسلم الحديث في الصحيحه[5] من حديث النعمان قال: كنت عند منير رسول

[1] – الأحزاب الآية33.

[2] – رواه مسلم ك:فضائل الصحابة ،ب:فضائل اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ح2424.(النووي278/15).

[3] – –سورة اليل الاية:17-20.

–منهاج السنةنص(15/5)

[4] – سورة التوبة الاية:19.

–انظر:نهجالحق،ص(182)

[5] –رواه مسلم في ك:الامارة ،باب :الشهادة في سبيل الله تعالى ح(1879).(النووي 37/13-38).

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: وما ابالي ان لاأعمل عملا بعد الأسلامإلاان اسقي الحاج وقال اخر : ما ابلي ان لااعمل عملا بعد الإسلام إلا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر: الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال : لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولاكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله عز وجل : ((اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الأخر وجهد في سبيل)).[1]

ومن اوجه التي تدفع بها هذه الشبيهة ان هذا ليس من خصائص علي – رضي الله عنه – قال ابن تيمية – رحمه الله – : ((وهذا الحديث ليس من خصائص الأئمة ولا من خصائص علي فإن الذين امنوا با الله واليوم الاخر وجاهدو في سبيل الله الكثيرون والمهجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وابو بكر وعمر اعظمهم ايمانا وجهدو لاسيما وقد قال تعالى ((ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)).[2]

ولاريب ان جهاد ابي بكر بماله ونفسه اعظم من جهاد علي وغيره)).[3]

ثانيا : تفضيل الجملة على الجملة لايستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد.[4]

هذه القاعدة تبين ان فضل طائفة معينة او اهل قرن معين على غير لا يدل على ان كل فرد من هذه الطائفة المعينة افضل من غيره.

والقاعدة تدفع استدلالات الرافضة الأحاديث التي تبين فضل اهل البيت رضي الله عنهم على اسحاق علي رضي الله عنه بالخلافة دون الصديق وعمر رضي الله عنهم ، اذا كان اهل البيت لهم فضلهم كما ثبت ذلك في بالنصوص الشرعية – فإنه لايلزم منه ان احدا منهم –كعلي رضي الله عنه –افضل من الصديق وعمر

[1] –سورة التوبة الاية :19.
–منهاج السنة 20/05)
[2] – –سورة الانفال الاية:72.
–انظر:منهاج السنة: (20/5)
[3] – نفسه(20/5).
[4] – المرجع السابق (240/7).

رضي الله عنهما ولقد استدل الرافضي[1] بحديث كعب بن عجرة[2] قال:سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنايارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت علمنا كيف نسلم؟قال :((قولوا:اللهم صل على محمد وعلى آل محمد))[3] وفي صحيح مسلم[4] قلنا :يارسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاةعليك ؟فقال:((قولوا:اللهم صل على محمد وعلى آل محمدكما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم))ولاشك ان عليا افضل آل محمدفيكون اولى بالامامة))[5].

قال رحمه الله((وتفضيل الجملة على الجملة لايستلزم تفضيل الافراد على كل فرد فان القرن الثالث والرابع فيهم من هو افضل من كثير ممن ادرك الصحابة كالمختار بن ابي عبيد وامثاله من الكذابين والمفترين ، والحجاج بن يوسف وامثاله من اهل الظلم والشر)).[6]

ثم بين رحمه الله ، ان عليا ليس افضل اهل البيت بل افضلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو من اهل البيت بدلالة قوله تعالى: ((رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت))[7] وابراهيم فيهم وكما في قوله تعالى : ((الا ءال لوط نجيناهم بسحر))[8] ولاشك ان لوط داخل فيهم وقال تعالى : ((ان الله اصطفى ءادم ونوحا ونوحا وءالابرهيموءال عمران على العالمين (33))[9] فقد دخل ابراهيم في الإصطفاء وقال رحمه الله : ((وليس اذكان علي افضل اهل البيت بعدرسول الله صلى الله عليه وسلم يجب ان يكون افضل الناس بعده ، لأن بني هاشم افضل من غيرهم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم، واما اذا خرج منهم فلا يجب ان يكون افضلهم بعده افضل ممن سواهم.

---

[1]-هو الحسن بن يوسف المطهر الحلي نصاحب منهاج الكرامة الذي رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة وقد كانت ولادته سنة 648هـ .انظرترجمته في نهج الصدق ،ص(11)

[2]- هوالصحابي الجليل كعب بن عجرة بن امية بن عدي حليف الانصار ،تاخر اسلامه ثم بعد اسلامه شهد المشاهد كلها ،توفي سنة 51هانظر:اسد الغابة (3/532)

[3]- رواه البخاري ،ك:الدعوات ،باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ،ح357.(الفتح 12/441-440)

[4]- رواه مسلم ،ك:الصلاة ،باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد،ح406.(النووي 4/165).

[5]- منهاج السنة (7/239)،نقلا عن منهاج الكرامة.

[6]- نفسه، (07/241)

[7]- سورة هود ، الاية:73.

[8]- سورة القمرنالاية:34

[9]-سورة ال عمران نالاية:33

كما ان التا بعين اذاكانوا افضل من تابعي التابعين ، وكان فيهم واحد افضل ، لم يجب ان يكون الثاني افضل من افضل التابعين ، بل الجملة اذ فضلت على الجمل ، فكان افضلهما افضل من الجملة الأخرى ، حصل مقصود التفضيل ، ومابعدذلك فموقوف على الدليل.

بل قد يقال : لايلزم ان يكون افضلها افضل من فاضل الأخرى الا بدليل)).[1]

فهذه القاعدة تدفع كل مايستدل به الرافضة من الفضائل اهل البيت على احقية علي رضي الله عنه بالخلافة دون الصديق او عمر رضي الله عنهما.

–ثالثا: المفضول قد يختص بأمر ، ولايلزم ان يكون افضل من الفاضل[2].

تقدم في هذه القاعدة السابقة : ان الأفضلية انما تثبت بالخائص لابالمشتركاتولاتعارض بينها وبين هذه القاعدة ، فاختصاص المفضول بأمر لايوجد له الأفضلية على الفاضل الذي خصائصه اكثر واعظم وادل على الأحقية بالإمامة كما هو الحال في الصديق رضي الله عنه.

فهذه القاعدة مكملة للقاعدة السابقة ، وتدفع ادعاء الرافضة ابأن عليا رضي الله عنه له فضائل كثيرة

فنقول – كما تقدم[3]– انما ثبت لعلي من الفضائل ليت من خصائصه ، بل هي فضائل مشتركة شاركه غير غير فيها بخلاف الصديق ، فإن ماله من الفضائل خصائص لايشركة فيها غيره فيها.[4]

وان سلمنا ان له امرا اختص به – على سبيل التنزل مع الخصم – وهذا دونه خرط القتاد ،فإن نقول : ان اختصاصه في بهذا الأمر لايجب له الخلافة وان يكون افضل من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه لاسيما الصديق اذ ان المفضول قديختص بأمر ، لايلزم ان يكون افضل من الفاضل.[5]

[1]- منهاج السنة (242/7)

[2]- نفسه، (36/5)

[3]-المصدر السابق (121/7)

[4]نفسه (121/7).

[5]- نفسه (**78/7**)

رابعا: المنقولات فيها الكثير من الصدق وكثير من الكذب والمرجع في التمييز بين هذا وهذا الى علم الحديث.[1]

تدل هذه القاعدة على ان احديث النبي صلى الله عليه وسلم واثار الصحابة ومن جاء بعدهم من الأئمة منها ماهو صحيح ومنها ماهو مكذوب وضعه الواضعون ، وان الذي يميزالصحيحمنهامن المكذوب هم اهل علم الحديث ، اذ هم ادرى الناس بهذا لفن ، فمرد كل علم الى اهله .

وبين ابن تيمية – رحمه الله – ان الرافضة اقل الطوائف معرفة بهذا العلم ، فيقول: ((وهذا علم عظيم من اعظم علوم الإسلام ، ولاريب ان الرافضةاقل معرفة بهذا الباب وليس في اهل الأهواء والبدع اجهل منهم به، فإن سائر اهل الأهواء – كالمعتزلة والخوارج – مقصرون في معرفة هذا ، ولاكن المعتزل اعلم بكثير من الخوارج ، الخوارج اعلم بكثير من الرافضة ، والخوارج اصدق من الرافضة وادين واروع ، بل الخوارج لانعرف عنهم انهم يتعمدون الكذب ، بل هم اصدق من الناس))[2].

والأسناد ليس من خصائص هذه الأمة ، فليس لليهود ولا النصارى اسناد وهو في الإسلام من خصائص اهل السنة، اذ الرافضة اقل الناس عناية به ، فكثر الكذب في مروياتهم ،وقد بين ابن تيمية – رحمه الله– سبب وقوع الكذب الكثير في الروايات الرافضة قال: ((ثم ان اولهم كانوا كثيري الكذب ،فانتقلت احاديثهم الى قوم لايعرفون الصحيح من السقيم ، فلم يمكنهم التمييز الايتصديق الجميع او تكذيب الجميع او الاستدلال على ذلك بدليل منفصل غير الإسناد)).[3]

بل حتى تلك الكتب التي صنفت في فضائل العبادات وفضائل الاوقات وفضائل الصحابة فيها احاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة باتفاق العلم وكان منهج كثير من العلماء كابي نعيم[4]يذكرون كل الاحاديث الواردة في الموضوع باسانيدها سواء كانت صحيحة اومكذوبة ويجعلون معرفة ذلك راجع الى دراسة الحديث سندا ومتنا.

---

[1]- نفسه (**34/7**)

[2]-نفسه(34/7).

[3]- نفسه (34/7).

[4]- هو احمد عبد الله بن اسحاق بن موسى الاصبهاني صاحب كتاب الحلية قال الذهبي :تكلم فيه بالحجة وقال الخطيب :رايت لابي نعيم اشياء يتساهل فيها مات سنة 430هـ انظرميزان الاعتدال للذهبي (51/1)

قال ابن تيمية –رحمه الله– :((فان كان المخالف يقبل كل ما رواه هؤلاء وامثالهم في كتبهم فقد رووا أشياء كثيرة تناقض مذهبهم وان كان يرد الجميع بطل احتجاجهم بمجرد عزوه الحديث بدون المذهب اليهم وان قال :اقبل مذهبي وارد ما يخالفه امكن منازعه ان يقول له مثل هذا.وكلاهما باطل ،لايجوزان يحتج على صحة مذهب بمثل هذا فانه يقال:ان كنت انما عرفت صحة هذا الحديث بدون المذهب فاذكرما يدل على صحته وانكنت عرفت صحته لانه يوافق المذهب امتنع تصحيح الحديث بالمذهب لانه يكون حينئذ صحة المذهب موقوفة على صحة الحديث وصحة الحديث موقوفة على صحة المذهب فيلزم الدورالممتنع ..فثبت انه على التقديرين لايعلم صحة هذا الحديث لموافقته للمذهب سواء كان المذهب معلوم الصحة او غيرمعلوم الصحة)).[1]

فلايمكن لعاقل ان ينكر وجود الكذب في كثير من المنقولات وعندئذ فماهوالمخرج للوصول للحق؟هلهوكما يزعمه بعض علماء الشيعة في اخذ ما يوافق هواهم بدعوى ان ما رواه اهل السنة حجة عليهم ؟وان كان لايصح وترك ما يخالف مذهبهم وان كان صحيحا .يقول صاحب كتاب المراجعات[2] ((الا ترى انا لانعارض خصومنا بما انفردوبروايتهولانحتج عليهم الابما جاء عن طريقهم)).[3]

هذا نتيجة التعصب المذهبي اذلوكان الغاية الوصول للحق لكان المنهج الصحيح هومعرفة هل هذا النص صدرفعلا عن المعصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟وعندئذيكون هو الفيصل بين الحق والباطل.

رابعا كل ما يذكرعن الصحابة من السيئات كثير منه كذب وكثير منه كانومجتهدين فيه ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم وما قدرانه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم[4]:

هذه القاعدة تبين المنهج الصحيح في التعامل مع مايذكرعن الصحابة من مثالب وهو ان هذه الاخبار التي ذكرت فيها مثالب الصحابة كثير منها كذب كتلك التي تنقلها كتب الرافضة وكثيرمنها كان الصحابة رضي الله عنهم مجتهدين فيه فان اصابو فلهم اجران وان اخطأوفلهم اجركما حدث بينهم في الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية ومن معهم من الصحابة رضي الله عنهم لكم كثيرامن الناس لم يعرفووجه اجتهادهم .

[1]- منهاج السنة (7/40-41)

[2]–هو المسمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي احد علماء الشيعة وكتابه المراجعات عبارة عن مقاطع كل مقطع يمثل مراجعه :يحاول فيها طمس الحق ولوبالكذبكانكاره لابن سبأ وانه شخصية وهمية مخالفا في ذلك للسنة بل للشيعة ايضا.

[3]- المراجعات عبد الحسين الموسوي .مطبعة النعمان النجف ،ط5(1388)(189-190).

[4]- منهاج السنة (6/206)

وماقدرانهم اخطأوا فيه وجانبوا الصواب فهو قليل نادر مقارنة بغيرهم وهومغفورلهم بإذن الله تعالى بمايلي:[1]

- اما بالتوبة الصادقة والإستغفار، فالصحابة وغيرهم تقبل توبتهم وهم اسرع الناس توبة اذا حصل الخطأ .

- واما بحسنات ماحية ، وهم لهم قدم السبق في الإسلام ، فكانت حساتهم عظيمة ، قال صلى الله عليه وسلم: ((وما يدريك ياعمر ان الله اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم))[2].

وقال صلى الله عليه وسلم ((لاتسبواصحابي لوانفق احدكم مثل جبل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولانصيفه)).[3]

-واما لمصائب مكفرة.

-واما بدعاء المؤمنين فان صلاة المسلمين على الميت ودعائهم له من اسباب المغفرة وكذلك دعاؤهم واستغفارهم في صلاة الجنازة والصحابة ومازال المسلمون يدعون لهم.

-واما بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم واستغفاره في حياته وبعد مماته كشفاعته يوم القيامة فانهم اخص الناس بدعائه وشفاعته في محياه ومماته.

-مايفعل بعد الموت من عمل صالح يهدى له.

-ما يبتلى به المؤمن في قبره ومن الضغطة وفتنة الملكين.

-ما يحصل له في الاخرة من كرب اهوال يوم القيامة ثم ما يكون من قصاص فيقتص لبعضهم من بعض.

[1]- المصدر السابق، (206/6).

[2]-رواه البخاري ح(3081)(308/6)ومسلم ح(2494)(النووي 81/16)

[3]- رواه البخاري ح(3673)(الفتح 370/7)ح(2540)(النووي 138/16).

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ان اطال في ذكر هذه الاسباب ((فهذه الاسباب لاتفوت كلها من المؤمنين الا القليل فكيف بالصحابة رضوان الله عليهم هم خير قرون الامة وهذا في الذنوب المحققة فكيف بما يكذب عليهم؟ فكيف بما يجعل من سيئاتهم وهومن حسناتهم؟)).[1]

خامسا:لااحدمعصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

ليس احدمعصوما عن الخطأ بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكل من جاء بعده عليه الصلاةوالسلام يؤخذ من كلامه ويرد.

قال ابن تيمية رحمه الله ((والقاعدةالكليةفي هذا ان لايعتقد ان احدا معصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأوالذنوب التي تقعمنهم قد يتوبون منها وقد تكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة وقد يبتلون بمصائب يكفرالله عنهم بها وقد يكفرعنهم بغير ذلك)).[3]

واهل السنة يعتقدون عصمة الانبياء عليهم الصلاةوالسلام خاصة فيما يبلغونه عن الله تعالى ،يقول ابن تيمية رحمه الله ((قد اتفق السلف على انهم معصومون فيما يبلغونه عنه وبهذايحصل المقصود من البعثة ...وايضا فجمهورالمسلمين على ان النبي صلى الله عليه وسلم لابد ان يكون من اهل البر والتقوى متصفا بصفات الكمال ووجود بعض الذنوب احيانا مع التوبة الماحية الرافعة لدرجته الى افضل مما كان عليه لاينافي ذلك.

ويقول رحمه الله ((فان القول بان الانبياء معصومون من الكبائر دون الصغائرهو قول اكثرعلماءالاسلام وجميع الطوائف حتى انه قول اكثر اهل الكلام كما ذكرابو الحسن الآمدي:[4]ان هذا قول اكثر الاشعرية وهو ايضا قول اكثراهلالتفسيروالحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والائمة والصحابة والتابعين وتابعيهم الاما يوافق هذا القول)).

---

[1] - 5-منهاج السنة (231/6).

[2] - نفسه، (33/2)

[3] - نفسه (196/6)

[4] - هو علي بن ابي محمد بن سالم الآمدي اشتهر بلقب سيف الدين ولد سنة 551هـ كان من كبار علماء الاشاعرة في عصره وقد اثنى عليه علماء عصره بتقدمه في علم الكلام .مات سنة 631هـ .انظر:سير اعلام النبلاء (319/22).البدايةوالنهاية (141/13هـ)

المبحث الثالث : الصوفية.

1- الصوفية:

التعريف: لغة : لقد كثرت الأقوال في سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم ، ولعلنا نشير الى بعضها باختصار:

1-نسبة الى اهل الصفة[1]، حيث ان الزهد من اخص صفاتهم.

2-نسبة الى الصفاء، وذلك لصفاء اسررها ونقاء اثرهاقال ابن تيمية :((وكان حقه ان يقول: صفائية ولو كان مقصورا لقيل صفوية)).[2]

3-نسبة الى الصف ، حيث انهم يحرصون على الصف الأول ، مما يدل على علو هممهم قال ابن تيمية:((ومن قال نسبه الى الصف المقدم بين يدي الله قيل له : كان حقه ان يقال صفية)).[3]

4-نسبة الى قبيلة من العرب تنتسب الى رجل اسمه (صوفة) وقد صحح ابن تيمية هذه من حيث اللغة، الاانه استبعد انتساب بعض الزهاد من المسلمين الى القبيلة من العرب الى الجاهلية ، لاوجود لها في الإسلام.[4]

والراجح انها نسبة الى الصوف قال ابن تيمية :((والنسبة في (الصوفية) الى الصوف الأنه غالب لباس الزهاد)).[5]

---

[1]- هم الفقراء الذين جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم مكانا بالمسجد النبوي اذ غالبهم من المهاجرين الذين لا مسكن لهم انظر:النهاية في غريب الاثر ،لابي السعادات الجزري ،(37/3)

[2]- مجموع الفتاوى(396/10)

[3]- نفسه.

[4]- نفسه، (11/6).

[5]- نفسه (369/10)

انظرهذه الاقوال في جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية ص:40-49،د.محمد الجوير،وموقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف ،د.البناني ص:67.

التعريف الاصطلاحي : هناك عدد من التعاريف[1] نذكر منها مايلي :

1-تعريف ابن خلدون ،وهي ان اصولها : العكوف على العباجة والانقطاع الى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزنتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور، من ولذة وجاه، والانفراد في الخلوة للعبادة.[2]

2-تعريف ابن جوزي[3] للصوفية انها :طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون اليها بالسماع والرقص فمال اليهم طلاب الاخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب.[4]

-نشاة الصوفية وعقائدها:

نشأة الصوفية : بناء ماسبق من التعاريف اللغوية فإن الخلاف قائم في نشأتهم ، لكن اظهرالأقوال:ان الظهور البين الذي كانوا يعبرون فيه بالفظ الصوفي كان في اثناء المائة الثانية[5]، وكان بدايته مرتبط بالزهد والتقشف والعبادة والخلوة بعباد الله تعالى، ثم اخذ بعد ذلك يبتعد عن هذا المنهج وتكثر شطحات المنتسبين اليه وتأثرت طريقة التصوف بالأفكاروالاعتقادات المخالفة للأسلام وازداد البعد والانحدار عن تعاليم الإسلام بدخول عقائد الزندقة والإلحاد في كثير ممن ينسب الى الصوفية[6].

اما العصور المتأخرة فكثرت الطرق الصوفية التي يصعب حصرها ، وفيها من البعد عن هدي الإسلام ماينكره كل من له معرفة بالكتاب والسنة. [7]

عقائد الصوفية: للصوفية عقائد شتى تميزوا بها وان كان قد شاركهم غيرهم في بعضها ،ولذلك سنذكر – بإذن الله – بعض مخالفاتهم العقدية مع الإجار قدر الإمكان ،بما يناسب هذا التعريف.

---

[1]- انظر:موقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف ص:73وما بعدها ،جهود علماء السلف للدكتور الجويرص:53-56.

[2]- تاريخ ابن خلدون ص(611/1)

[3]- هو الامام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي كان واعظا بارعا نله العديد من التصانيف نوقد توافد الناس على مجالسه واقبلو عليه اقبالا كبيرا ،مات سنة 597ه،انظر:شذرات الذهب(5/43-44).

[4]- تلبيس ابليس لابن الجوزي ص:199،دارالكتاب العزي ،بيروت ،ط1-1405ه.

[5]- انظر:مجموع الفتاوى (29/11).

[6]- منهاج السنة (25/8).ومجموع الفتاوى (124/2)(308/8).

[7]- انظر:فرق معاصرة للعواجي (889/3).

اولا: تعظيم القبوروالمشاهدو دعاء الأموات لقدجاء الإسلام بمنع تعظيم القبور والمشاهد واتخاذها مساجد ، وان ذلك من الشرك ،وان دعاء اصحابها والاستغاثة بهم، وانزال الحاجة بهم والنذرلهم وتقديم القرابين اليهم ، من الشرك الأكبر المخرج من الملة.

قال تعالى ((له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء الاكبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببلغه ومادعاء الكفرين الافي ضلل (14)).[1]

وقال صلى الله عليه وسلم :((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)).

ومع ذلك فإن كثير من الصوفية يعظمون القبور، ويدعون اصحابها ،وينزلون بهم الحاجات ،ويقدمون النذور القرابين لهم .[2]

ثانيا: تقديس الأولياء[3] اولياء الله هم الذين امنوا به واجتهدوا في تحقيق التقوى قال تعالى

((الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (62))).[4]

والمسلم يحب اولياء الله تعالىويعرف لهم حقهم دون غلو في ذلك ، ولكن الصوفية يجعلونامر الولاية موقوف على مايجري لديه من خوارق العادات ويفرطون في تقديس الأولياء ولذلك مظاهر عديدة نشير الى شيء منها:

-يعتقدون لهم العصمة ولذلك لا يجوز – عندهم – الاعتراض عليهم ولو كان ظاهر ذلك معصية بل يجب التسليم للشيخ تسليما مطلقا.

-ويعتقدون انهم يعلمون ما وراء الجب ، وذلك ما يسمى بالكشف عند الصوفية – وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب ، من امعانبالغبيبة والأمور الحقيقة وجودا وشعورا[5]بل يعتقدون انه لايبلغ احد مقام الإخلاص

[1]- سورة الرعد اية :14.

[2]- نظر:الطبقات الكبرى للشعري ص :45.

[3]- انظر:كتاب تقديس الاشخاص في الفكر الصوفي (55/1)وما بعدها.

[4]- سورة يونس الاية:62-63.

[5]- انظر:التعريفات للجرجاني ص:237.

في الأمال حتى يصير يعرف ماوراء الجدار ، وينظر ما يفعله الناس في قعور بيوتهم ، فهنالك يعرف يقينا هذا الكشف.[1]

-اسقاط التكاليف من غلو الصوفية في الأولياء انهم يعتقدون ان بعضهم يترقى في الولاية حتى يصل الى مقام تسقط عنه التكاليف.[2]

-ثالثا :الأذكار البدعية : الذكر من اجل العبدات لكن الصوفية احدثوا اذكارا بدعية ، جعوا لها من الفضائل ما ليس للقران الكريم.[3]

وحتى الذكار والأدعية الشرعية جعلوا لها هيئات بدعية لادليل عليها كا لأذكار الجماعية وسيأتي تفصيل ذلك.[4]

رابعا: السماع الصوفي الوانا من الأناشيد والأغاني الغزلية وغيرها يصاحبها شيء من الصياح والبكاء والتصفيق والرقص وتمزيق الثياب .

خامسا : ترك الأخذ بالأسباب من الانحرافات العقدية عند الصوفية ترك الأخذ بالأسباب وان ذلك هو التوكل الحق.

ولا ريب ان هذا باطل، اذ ان التوكل الشرعي يقتضي الا عتماد على الله تعالى،ولا ينال الأخذ بالأسباب ، اذ كان امام المتوكلين صلى الله عليه وسلم بفعل ذلك.

[1]- انظر:جهود علماء السلف ص(191).

[2]- نفسه،ص:389.

[3]- نفسه، ص:366.

[4]- نفسه، ص376.

سادسا: القول بوحدة الوجود وهي ان بعض ملاحدة الصوفية[1]يعتقدون ان نفس وجود الأعيان وجودالحق وعينه[2]فليس عندهمخالق ومخلوق، بل لايقرونالابوجود واحد هو الله، وكل ماعداه اعراض وتعيينات له مظاهر فكل مايرى هو اجزاء منه تتعين بأشكال مختلفة.[3]

ويكفي لمعرفة بطلان هذا القول تصوره حق التصوير ومعرفته ، اذ انه يصطدم بما علم بالضرورة في دين الإسلام ، في ان الله هو الخالق الذي خلق هذا الخلق ، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

2- قواعد شيخ الاسلام في الرد على الصوفية.

اولا:من اعتقد الخروج عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ومتابعته فهو كافر.[4]

هذه القاعدة تدفع ملاحدة الصوفية الذين يعتقدون ان مشائخهم يصلون الى درجة ان التكاليف ترفع عنهم فيتركون الواجبات ويستحلون فعل المحرمات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :((ان كثيرا من المتصوفة والمتفرقة يرى مثل ذلك في شيخه ومتبوعه وهو في هذا نظير ذلك وكل من هؤلاء قد يسوغ الخروج عما جاء به الكتاب والسنة لمايظنه معارضا لهما اما لما يسميه هذا ذوقا ووجدا ، ومكاشفات ومخاطبات ، واما لما يسميه هذا قياسا ورايا وعقليات وقواطع وكل ذلك من شعب النفاق بل يجب على كل احد تصديق الرسول صلى اله عليه وسلم فيجميعمااخبره به وطاعته في جميع ماأمربه وليس لأحد ان يعارضه بضرب الأمثال،ولابأراء الرجال ، وكل من عارضه فهو خطأ وضلال)).[5]

وهؤلاء قد يحتجون بقصة الخضرفي جواز الخروج على الشريعة لبعضا الناس الذين يحصل لهم شيء من الكشف قال ابن تيمية رحمه الله : ((فإن من هؤلاء منيظن ان من الأولياء من يسوغ له الخوارج عن متابعة موسى ، وانه قد يكون للولي في المكاشفة والمخاطبة وما يستغني به عن متابعة الرسول في عموم احواله

[1] – –مثل ابن عربي والحلاج وابن الفارض وغيرهم،انظر:مجموع الفتاوى ،(480/2)،(393/3).

[2] – انظر:موقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف ،دالبناني ص(167)،وجهود علماء السلف ،ص:283وما بعدها،وتقديس الاولياء في الفكر الصوفي (465/1).

[3] –انظر:مجموع الفتاوى لابن تيمية (160/2)،جهود علماء السلف ص:283.

[4] – مجموع الفتاوى426/011)

[5] – نفسه، (431/11)

اوبعضها وكثير منهم يفضل الولي – في زعمه– اما اطلاقا واما من بعض الوجوده ، على النبي زاعمين ان في قصة الخضر حجة لهم وكل هذه المقالات من اعظم الجهالات والضلالات، بل من اعظم انواع النفاق والإلحاد والكفر)).[1]

ومن ادلة هؤلاء المسقطين للتكاليف قوله تعالى ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (99))).[2]

((ويقول معناها:اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة فإن حصل ذلك سقطت العبادة

وربما قال بعضهم : اعمل حتى يصل لك حال فإن حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة

وهؤلاء فيهم من اذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال،استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم وهذ اكفر)).[3]

و ظنوا ان غاية العبادات هو حصول المعرفة وهذا تلقوه من الفلاسفة وملاحدة الباطنة الذينظنوا ان الكمال في مجرده، العلم وان مالديهم من علم قد كمل النفس، فسقطت عنهم التكاليف وكل هذا باطل فليس كما النفس في مجرد العلم، ولافي ان تصير عالما معقولا موازيا للعالم الموجود، بل لابد من العمل، وهو حب الله وعبادته .[4]

واستدلالهم بقوله تعالى:((واعبد ربك حتى يتيك اليقين (99))) باطل، فإن المقصود باليقين في اليقين في الأية الموت قال الحسن: ان الله لم يجعل لعمل المؤمنين اجلا دون الموت، وقرأ قوله:((واعبد ربك حتى يتيك اليقين (99))).[5]

ثانيا : كرامات الأولياء لاتكون بما نهى عنه الله ورسوله.[6]

[1]- المرجع السابق، 422/11)

[2]- سورة الحجر،اية:99.

[3]- المصدر السابق، 417/11.

[4]- –انظر:درء تعارض العقل والنقل(274/3).

[5]- انظر:تفسير الطبري(90/14).

[6]- مجوع الفتاوى (610/11)

الكرامة هي امر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، يظهر على يد عبد الظاهرالصلاح علم بها ذلك العبد الصالح ام لم يعلم.[1]

((وصفات الكمال ترجع الى ثلاثة : العلم والقدروالغنى وان شئت ان تقول :العلم والقدرة والقدرة اما على الفعل وهو التأثير واما على ترك وهو الغنى، فما كان من الخوارق من باب العلم فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتار بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما وتارة بأن العلم ما لا يعلم غيره وحيا والهاما، اوانزال علم ضروري او فراسة صادقة ويسمى كشفا ومشاهدات ومكاشفات ومخاطبات فالسماع مخاطبات والرؤية ومشاهدات و العلم مكاشفة ويسمى ذلك كله كشفا ومكاشفة أي:كشف له عنه وماكان من باب القدرة فهو الأثير)).[2]

وهذه الخوارق على ثلاثة مراتب اعظمها ايات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان .[3]

وكرامات الأولياء وان كانت مؤكد ايات الأنبياء، وهي من معجزاتهم الا أنها دون ذلك[فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات احد قط الى مثل معجزات المرسلين كما انهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب الى دراجاتهم ولكن قد يشاركونهم في بعضها، كما قد يشاركونهم في بعض اعمالهم].[4]

وقد تواترت الأخبار بكرامات الأولياء وان الله جل وعلا يؤيد اولياءه بما يكون خارقا للعادة، فيكون في ذلك نصرا لدين الله وتقوية الأيمانهم.

ـ قال تعالى : ((كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم ان لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (37)))[5]وقد جاء ان عندها الفاكهة، وقيل: كان عنبا في مكتل في غير حينه .[6]

[1]- انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (392/2)

[2]- مجموع الفتاوى (313/11)

[3]- انظر: النبوات، ط : اضواء السلف (141/1).

[4]- نفسه، (142/1- 143)

[5]- سورة ال عمران ،اية : 37 0

[6]- انظر: تفسير ابن جريرالطبري(245/3)

ـ وقرأ اسيد بن حضير[1] ليلة قال: فرفعت رأسي، فإذ بشيء كهيئة الظلة فيها المصابيح تقبل من السماء، فهالني فسكت فلما اصبح اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، قال <<تلك الملاتكة دنوا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون اليهم >>.[2]

ـ واشتهر ان عمر رضي الله عنه خطب يوما بالمدينة فقال: ياسارية الجبل ، فلم يلبث الا يسيرا،حتى قدم سارية فقال: سمعت صوت عمر فصعدت الى الجبل)) .[3]

وكرامات الأولياء لاتكون بما نهى الله عنه من الفواحش والكذب وتعطيل الأمر والنهي لاكن الكثير من الصوفية يفعلون ذلك ويعتبرونه كرامة وكشفا من الله تعالى واليك بعض ال صور:

ـ جاء في ترجمة احد الصوفية – يدعى شمس الدين الحنفي[4] انه دخلت عليه ((امرأة امير فوجدت حوله نساء يكبسونه، فأنكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها: انظري فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من قبور، فقال لها: والله ما انظر دائما الى الأجانب الا على هذه الحالة قال للمنكرة : ان فيك ثلاثة علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك فقالت: صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الان واستغفرت وتابت)).[5]

ـ وقد تحدى احدهم الناس لشرب بركة مملؤة بالماء فقام ـ وقد اخذه الحال فوضع فمه في البركة واخرج احليله يخرج منه الناء ولم يزل كذلك يدخل الماء من فمه ويخرج من احليله الى ان غرقة البركة، وهي من اعظم كراماته فاعتقده الوالي وغيره اعتقادا عظيما)).[6]

---

[1]– هو الصحابي الجليل اسيد بن حضير بن سماك الأنصاري الأوسي ، اختلف في شهوده بدر وشهد احدا ما بعدها 0 انظر :اسد الغابة (108/1

[2]– هذه الكرامة رواها البخاري ح 36140 ومسلم ح 790 واللالكائي شرح اصول الإعتقاد (105/9)0

[3]–رواه اللالكائي في شرح اعتقاد اهل السنة والجماعة ح 25370 قال ابن كثير :((اسناده جيد حسن)) البداية والنهاية (131/7)0 قال الألباني :((رواه ابن عساكر بإسناد حسن)) حاشية المشكاة (201/3)
انظر:شرح اصول اهل السنة(128/9).

[4]– من كبار الصوفية ،وينسبون له كرامات وغرائب.انظرترجمتهفي:الطبقات الكبرى للشعراني ص(405)

[5]– الطبقات الكبرى للشعراني (407)

[6]– –انظر:جامع الكرامات للنبهاني (221/2–222)دار المعرفة بيروت ط:1ت:ابراهيم عوض

بل ويجعلون السرقة والتعري وغير ذلك من المحرمات والفواحش من الكرامات)).[1]

فلا يلتفتون الى ما يقوم به وليهم المزعوم من اعمال، هل هي مشروعة ام لا ؟

فقط ينظرون الى خارق العادة، فهذا واحد منهم يثنون عليه حيث ((كان يكاشف الناس بأحوالهم وهو مقيم عند النساء الباغيات)).[2]

فلا ريب ان المحرمات التي نهى الله عنه لاتكون كرامة ابدا، بل هي معصية الله ورسوله.

قال شيخ الإسلام رحمه الله :((كرامات الأولياء لاتكون بما نهى الله عنه ورسوله من اكل الخبائث كما لاتكون بترك الواجبات)).[3]

ثالثا: كل من جعل لاولياء الله عدداًمحصورا فهومن المبطلين.[4]

ان للصوفية عقيدة باطلة في تعيين عدد اولياء الله نمن يسمونهم الابدال والاوتاد والنجباء والاقطاب الى غير ذلك من الاسماء.يقول محمد الكتاني[5]:((النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة سبعة والعمد اربعة والغوث واحد))،[6]ومع ذلك فانهم يختلفون في اعداد هؤلاء واسمائهم فهذا الحمزاوي جعلهم عشرطبقات:

1القطب	2-الامامان
3-خمسة اوتاد او عمد	4-سبعة افراد
5-اربعون من الابدال	6-سبعون من النجباء
7-ثلاثمائة من النقباء	8-خمسمائة من العصائب

[1]- انظر:تقديس الاشخاص (307/2)

[2]- نفسه، (307/2)

[3]- مجموع الفتاوى (610/11).

[4]- المرجع السابق، (436/11)

[5]- هو ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني ،اصله من بغداد ،صحب الجنيد وابا سعيد الخراز وابا الحسين النوري،كان احد ائمة الصوفية ،مات بمكة سنة322هـ،انظر:طبقات الصوفية ،للسلمي 373.

[6]- الطبقات الكبرى (95/01)

9-الحكماء . 10-الرجبيون[1]

وتضفي الصوفية لهؤلاء الابدال والاوتاد وخاصة الاقطاب صفات تتجازو فيه الحد الشرعي ،بل يصل بهم المقام الى وصفهم ببعض صفات الربوبية.

ونقل الشعراني عن ابي الحسن الشاذلي[2] ((ان للقطب خمس عشرة علامة من بينها انه يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات وحكم ماقبلومابعد وحكم من لاقبل له ولابعدنوعلم الاحاطة بكل علم ،ومعلوم ما بدامن السر الاول الى منتهاه)).[3]

ويعتقدون انه يتصرف في الكون فله ((التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية))[4] والله والله تعالى – بزعمهم – ((جعل هذه الأرض التي نحن عليها سبع اقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الأبدال، وجعل لكل بدل اقليما يمسك الله وجود ذلك الإقليم به))[5].

فأين هم من قوله تعالى : ((يولج الليل في النهار ويلج النهار في الليل وهو عليم بذاتالصدور))[6] وقوله تعالى تعالى : ((ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا (41))[7]

فهذه القاعدة تبطل هذه العقيدة عند الصوفية في تعيين عدد من الأولياء من الأبدال و الأقطاب وغيرهم 0 يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : ((اما الأسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعامة مثل: (الغوث) الذي بمكة و(الأوتاد الأربعة) و(الأقطاب السبعة) و(الأبدال الأربعين) و (النجباء الثلاثمائة): فهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولاهي ايضا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد

[1]- النفحات الشاذلية (99/2).وانظر:دائرةالنعارف الاسلامية ،مادة (الابدال)(23/1)

[2]- هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي الضرير شيخ طائفة الشاذليةنصوفيشاعر،ماتبالصحراءفي طريقه الى الحج سنة656هانظر:الطبقات الكبرى للشعراني،290.

[3]- اليواقيت والجواهر(78/2)

[4]-المصدر السابق(78/2).

[5]-جواهر المعاني (88/2)

[6]- اليواقيت والجواهر (83/2)

-سورة الحديد اية : 6

[7]-سورة فاطر اية :41

صحيح ولا ضعيف يحمل عليه الفاظ الأبدال))[1]والأحديث الواردة في الأبدال كلها لاتصحولاتقوم بها الحجة.[2]

كذلك ((فإن المؤمنين يقلون تارة ويكثرون من اخرى في الأمكنة وليس من شرط اولياء الله اهل الإيمان والتقوى،ومن يدخل فيهم من السابقين المقربين، لزوم مكان واحد في جميع الأزمنة وليس من شرط اولياء الله اهل الإيمان والتقوى ومن يدخل فيهم من السابقين المقربين تعين العدد)).[3]

ولما جاء الإسلام كان المسلمون اقل من سبعة ثم اقل من اربعين ثم اقل من سبعين ثم اقل من ثلاثمائة فيعلم انه لم يكن فيهم هذه الأعداد ولذلك فإن كل من جعل لهم عددا محصورا فهو من المبطلين[4]كما بين شيخ الإسلام بطلان هذه العقيدة من وجه اخر: وهو ما يعقده هؤلاء في هؤلاء الأوتاد والأقطاب والغوث فيقول رحمه الله: ((فأم لفظ الغوث والغياث)فلا يستحقه الا الله فهو غياث المستغثين فلا يجوز الأحد الإستغاثة بغيره لابملك مقرب ولا نبي مرسل ومن زعم ا ناهل الأرض يرفعون حوائجهم ـ التي يطلبون كشف الضر عنهم ونزول الرحمة ـ ا لى الثلاثمائة والثلاثمائة الى السبعين والسبعون الى الربعين والأربعون والى السبعة والسبعة والأربعة الى الغوث فهو كاذب ضال مشرك)).[5]

رابعا:من ندب الى شيء يتقرب به الى الله ...من غيران يشرعه الله فقد شرّع من دون الله.[6]

هذه القاعدة تبين ان ما يتقرب به الى الله تعالى من العبادات موقوف على ما شرعه الله تعالى فالعبادات توقيفية فلايجوز لأي شخص كائنا من كان ،ان يشرّع عبادة لم يكن شرعها الشارع الحكيم سبحانه وتعالى ،ومن فعل ذلك نصّب نفسه ندا لهجل في علاه قال سبحانه وتعالى(ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله).[7]

[1]-مجموع الفتاوى (433/11)
[2]- انظر:المنار المنيف لابن القيم (136/11)
[3]- مجموع الفتاوى (435/11)
[4]- نفسه، 435،436/11)
[5]- نفسه (438/11)
[6]- نفسه (195/4)
[7]- سورة الشورى اية:21.

قال شيخ الاسلام:((من ندب الى شيءيتقرب به الى الله أو أوجبه بقوله أو فعله من غير أن يشرعه الله:فقد شرع من الدين ما لم ياذن به الله ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذ شريكا لله شرع في الدين ما لم يأذن به الله.[1]

فالدين الذي شرعه الله تعالى :((إما واجب واما مستحب فكلمن عبد عبادة ليست واجبة في شرع الله الرسول ولا مستحبة كانت من الشرك والبدع)).[2]

وذلك ان الله تعالى اكمل الدين كما في قوله جل ثناؤه :((اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا))[3]وقال صلى الله عليه وسلم كما هو من حديث عائشة رضي الله عنها :<<من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد>>.[4]

قال شيخ الاسلام رحمه الله :((وهو سبحانه انما يعبد بما شرع من الدين ،لايعبد بما شرع من الدين بغير اذنه ،فان ذلك شرك ،قال تعالى ((ام لهم شركاؤشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)).[5]

فالحلال ما احله الله والحرام ما حرمه الله ،فمن اطاع العلماء والاولياء في تحليل الحرام او تحريم الحلال وهو عالم بذلك فقد اشرك كما جاء في حديث عدي بن حاتم[6].

[1]- المصدر السابق، (195/4)

[2]- الاخنائية ص(499).

[3]- سورة المائدة اية:3.

[4]- رواه البخاري ،ح2550(959/2).ومسلم (1343/3)

[5]-سورة الشورى اية:21.

[6]- هو الصحابي الجليل عدي ابن حاتم الطائي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ،سنة تسع وكان نصرانيا فاسلم وقد كان من الثابتين عام الردة ،شهد مع علي صفين ،مات سنة 67هـ،انظر:اسد الغابة (233/3)

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة نودّ الإشارة إلى أهمّ النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- وجود ارتباط وثيق بين علم الحديث وعلم التاريخ، باعتبار أن هذا الأخير ظهر في بدايات نشأته عند المسلمين كفرع من فروع علم الحديث، متأثرا بقواعده ومنهجه إلى أن استقل علم التاريخ وتحدّدت ذاتيته خلال منتصف القرن الثاني الهجري كغيره من العلوم الإسلامية.

2- اعتبار منهج المحدِّثين في النّقد التاريخي مدرسة إسلامية أصيلة، ذات منهج علمي موضوعي، يتميز بِدقَّة متناهية، ويقوم على أسس وقواعد علمية رصينة في نقد الرِّوايات التاريخية.

3- يعتبر شيخ الاسلام –رحمه الله تعالى – من أوائل من قعد منهج أهل السنة والجماعة، وأبرز من أهتم بها ودافع عنها، ورد علي المخالفين خاصة بعد حدوث معتقدات منحرفة ومناهج بدعية بسبب الانحراف عن المنهج الصحيح .

4- المتأمل في كتابات شيخ الاسلام يلحظ انصافا منه لهذه الفرق خاصة (الخوارج الشيعة الصوفية)وغيرها من الفرق عامة، على عكس ما هو شائع عند الكثير من الباحثين ،وهي سمة بارزة في كتاباته واقواله.

5- نقد شيخ الاسلام ابن تيمية لهذه الفرق يرجع الى عدة عوامل وظروف ترجع الى عهده ووقته. فوجب النظر فيها وعدم التسليم بكل ما قاله –رحمه الله –فكل يؤخذ من كلامه ويرد الا المعصوم صلى الله عليه وسلم... كما قال إمام المذهب -رضي الله عنه ورحمه-

6- تعتبر الفرق المدروسة –الخوارج/الشيعة/الصوفية - من اهم الفرق قديما وحديثا ولها حضور قوي داخل المجتمعات الاسلامية ..لذا وجب الجلوس و إتباع أسلوب الحوار والإقناع وعدم التعصب ..وليقوم بهذه المهمة أصحاب المنهج السني المعتدل وهم كثر ولله الحمد.

7- نقد الخوارج ليس معناه ان كل من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خارجي .. فبهذا نحن نبرر للطغاة والظلمة ظلمهم وهذا منكر...وليس كل من تأول فهو خارجي.. أو تكلم في الحكام وأنكر عليهم فهو خارجي.

8- نقد شيخ الاسلام بن تيمية –رحمه الله –للشيعة لا يفهم على اطلاقه ففيهم الصالحون واكثرهم عوام لم تقم عليهم الحجة ...خاصة في زماننا هذا وانتشارهم في بلاد الاسلام واختلاطهم مع السنيين... يوجب على اهل العلم والمصلحين خاصة بذل النصح في كيفية التعامل مع المخالف.. واشاعة ثقافة العفو والتسامح والتعايش وهذا منهج نبينا وخير الهدي هديه صلى الله عليه وسلم.

9- ليس كل تصوف مذموم وهذا ظلم ..ففيه التصوف السني المحمودالممدوح الذي وافق الكتاب والسنة فلو فرض خلو طريق من طرق هؤلاء القوم من البدع والشركيات والمخالفات، وأن أصحاب هذه الطريق موافقون لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهم ممدوحون ،وليس على متبعهم والسائر معهم في طريقهم تلك حرج بحال.

فالإمام الجنيد –رحمة الله عليه –واحد من أولئك الذين تركوا بصمات واضحة في الحقل الصوفي عبر أسلوبه الفريد وطريقته في التربية والتهذيب، فهو الذي نادى بالتمسك بالكتاب والسنة وإتباع الشريعة،وقال((الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ،واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه))

ملاحق

- بعض الكتب المعتمدة في البحث:

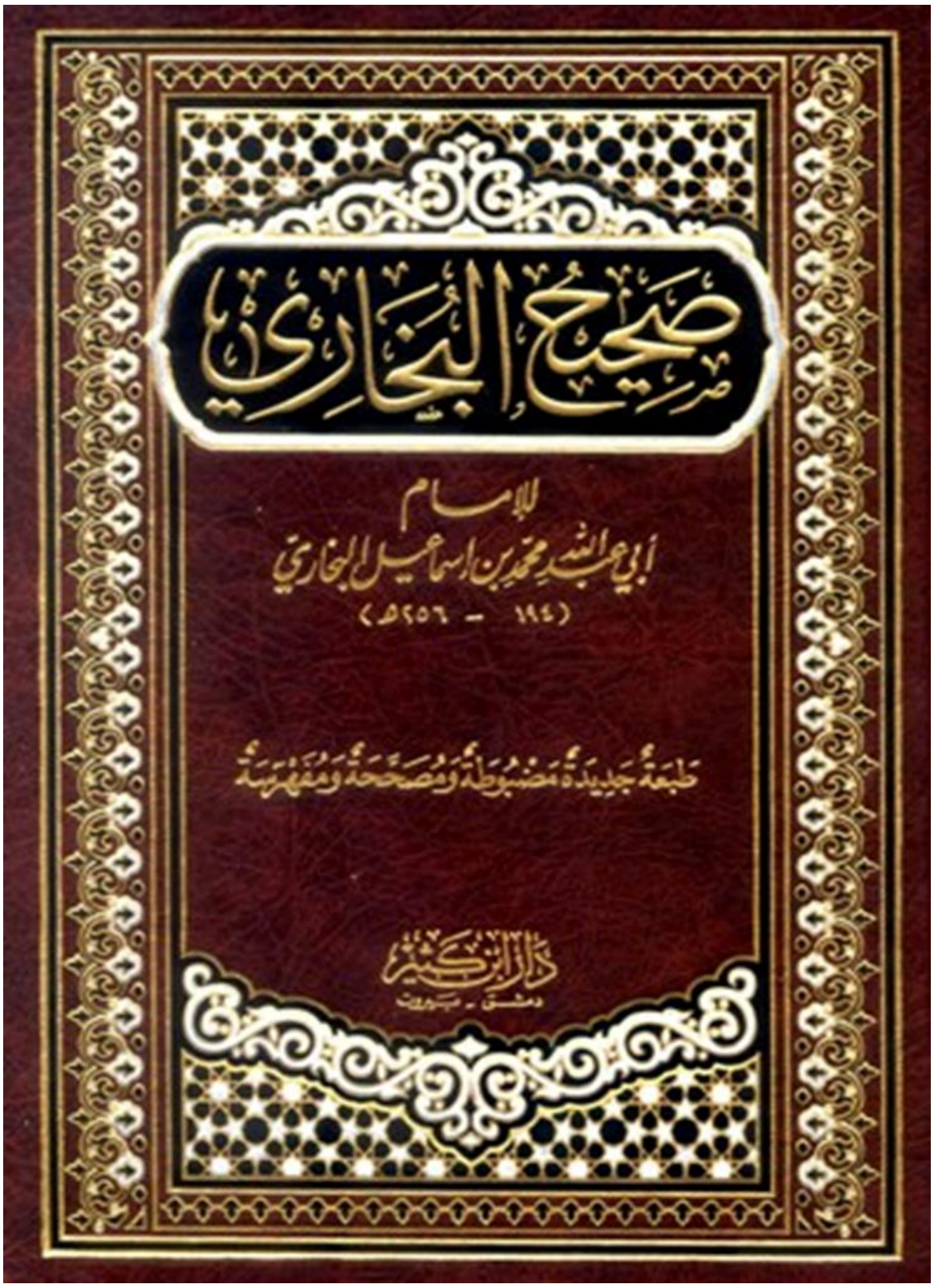

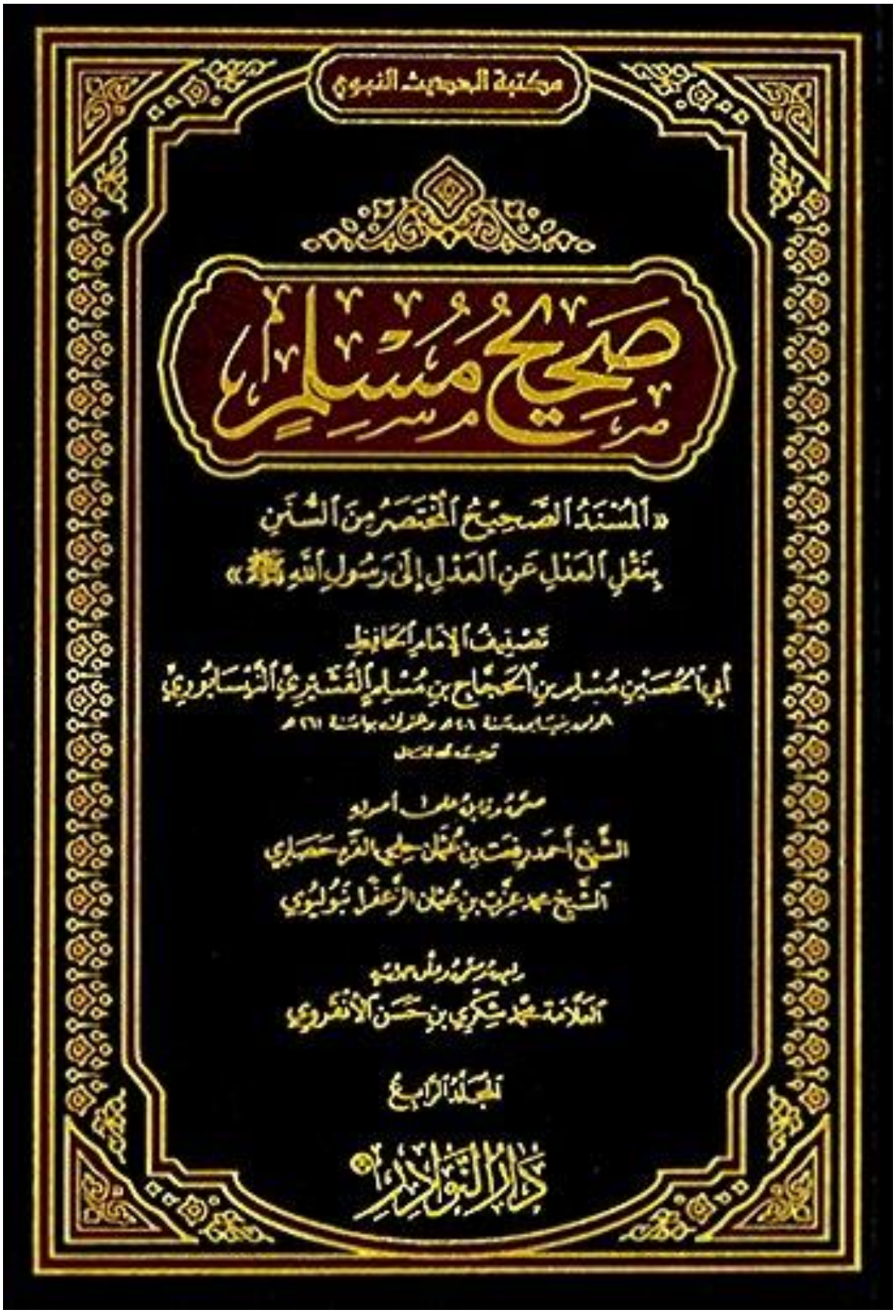
مكتبة الحديث النبوي
صحيح مسلم
«المسند الصحيح المختصر من السنن
بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»
تصنيف الإمام الحافظ
أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
ضبطه وراجع أصوله
الشيخ أحمد فريد بن كمال بن علي المزيدي
الشيخ محمد عزيز بن كمال الأعظمي البوليوي
راجعه وعلق عليه
العلامة محمد شكري بن حسن الأنقروي
المجلد الرابع
دار النوادر

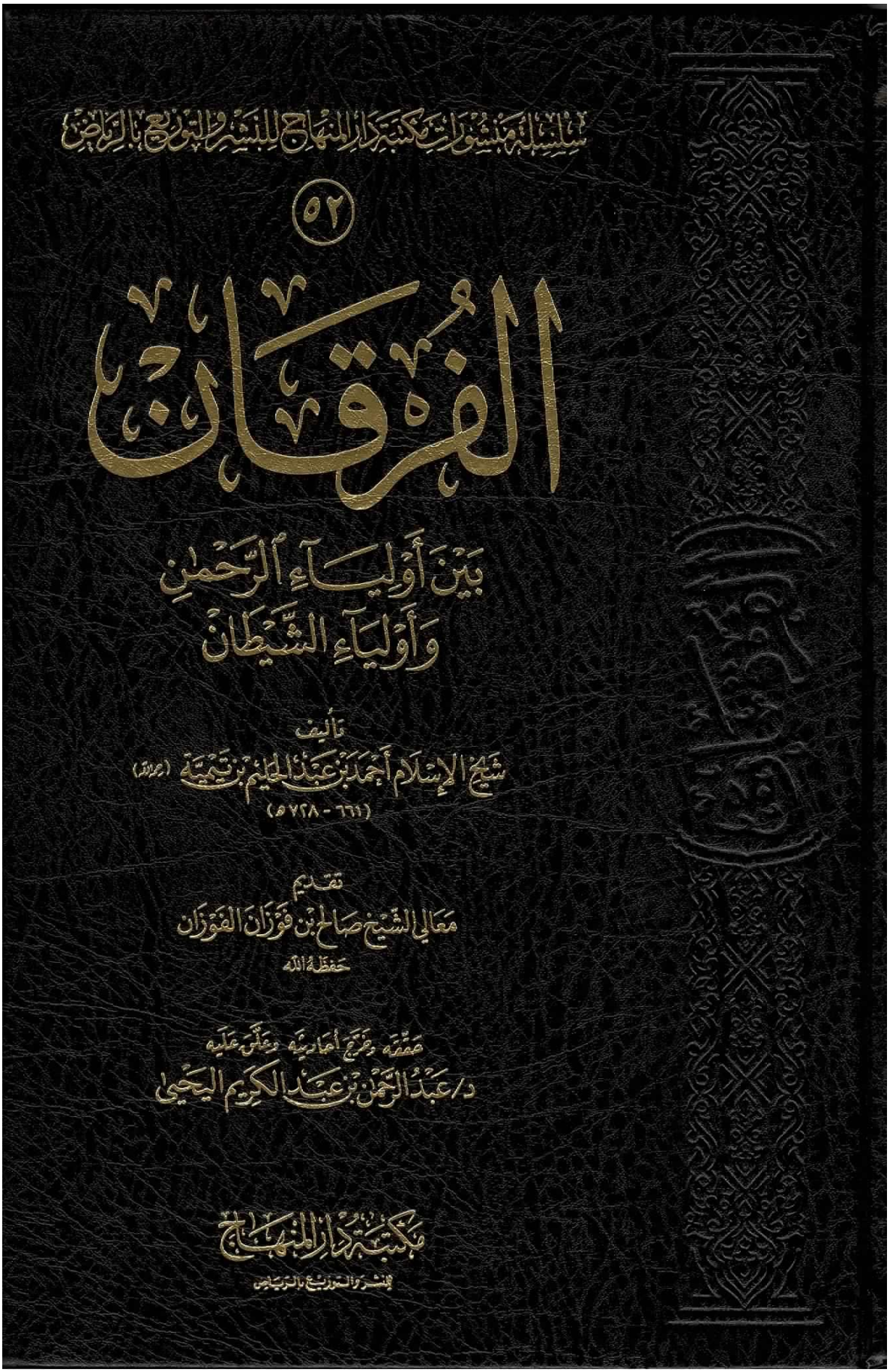
سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض
٥٢
الفرقان
بين أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان
تأليف
شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (رحمه الله)
(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)
تقديم
معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
حفظه الله
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
د/ عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى
مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض

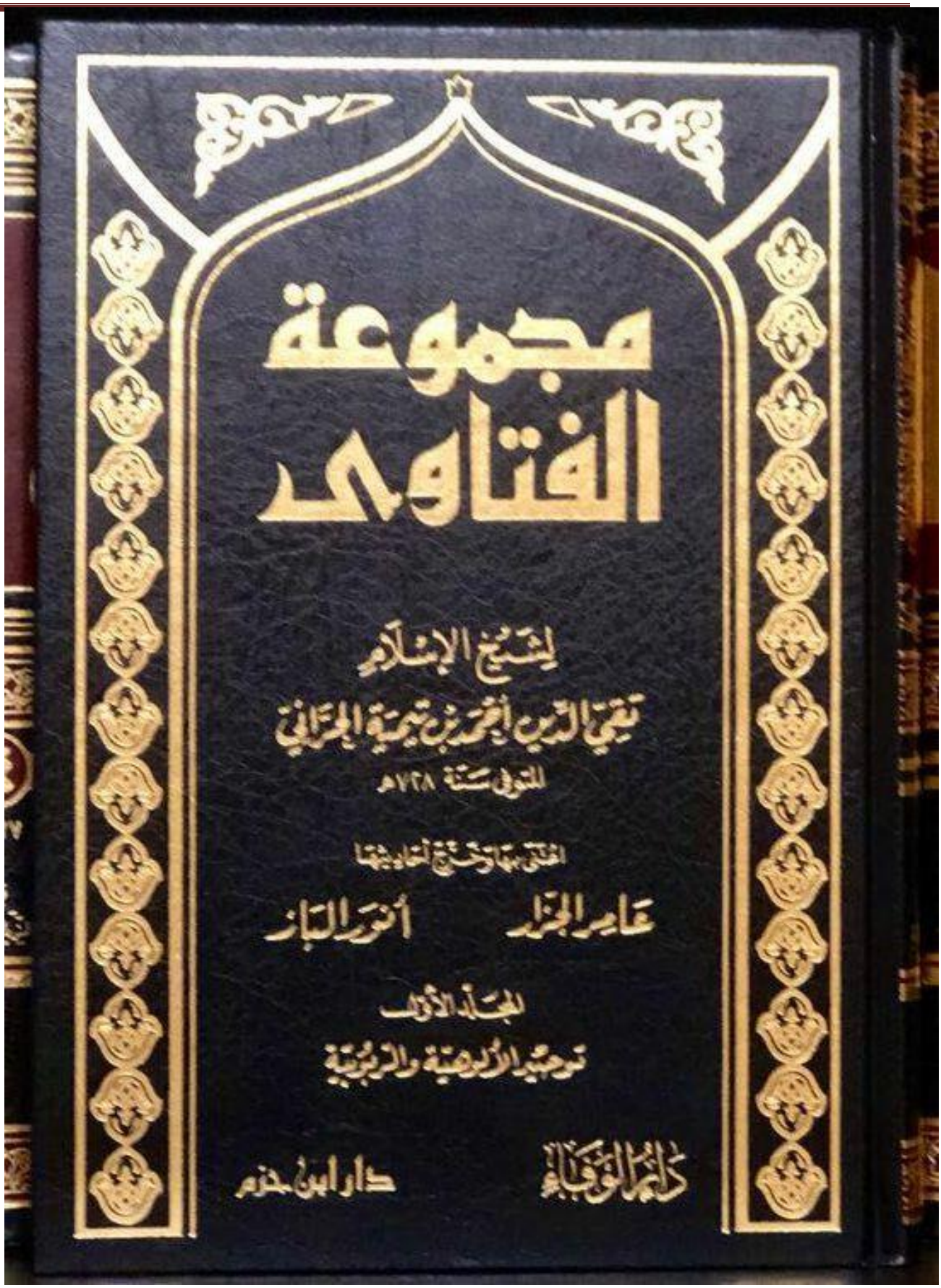
مجموعة
الفتاوى
لشيخ الإسلام
تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني
المتوفى سنة ٧٢٨هـ
اعتنى بها وخرج أحاديثها
عامر الجزار
أنور الباز
المجلد الأول
توحيد الألوهية والربوبية
دار الوفاء
دار ابن حزم

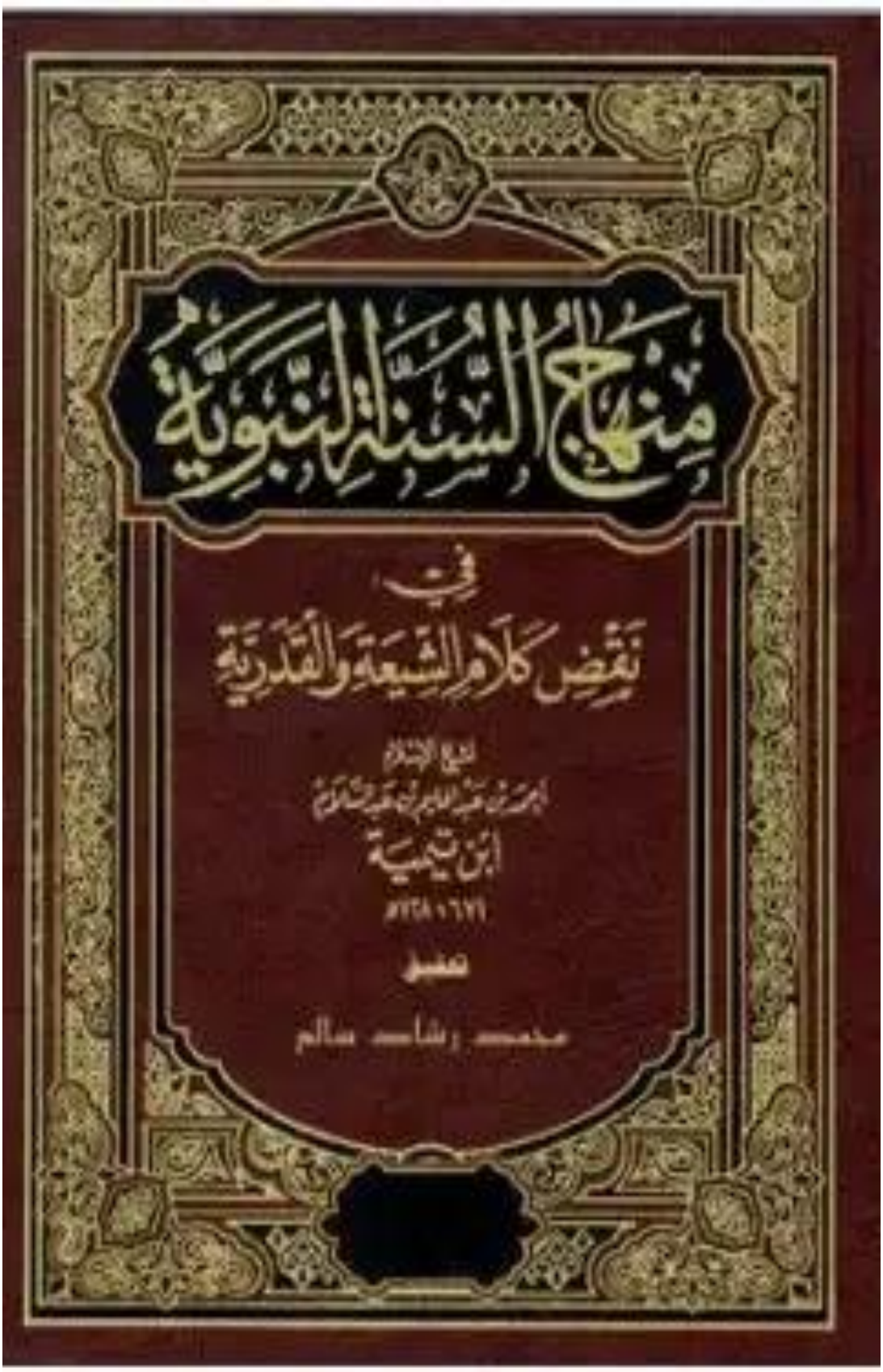
منهاج السنة النبوية
في
نقض كلام الشيعة والقدرية
شيخ الإسلام
أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية
٦٦١ - ٧٢٨ هـ
تحقيق
محمد رشاد سالم

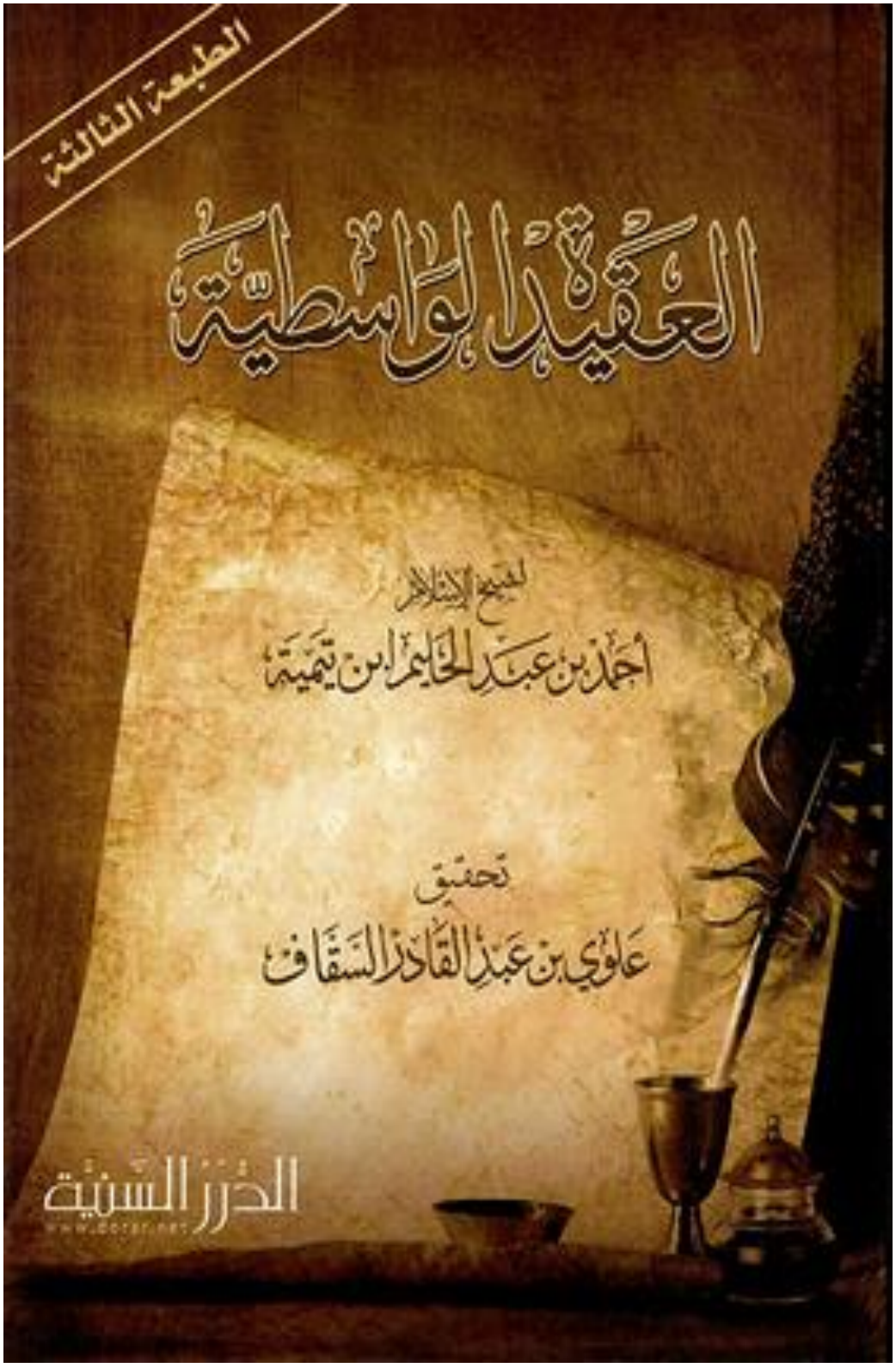
الطبعة الثالثة
العقيدة الواسطية
لشيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية
تحقيق
علوي بن عبد القادر السقاف
الدرر السنية
www.dorar.net

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

*** الحديث النبوي**

المصادر والمراجع:

- السيد عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1999م

- موقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف ،دالباني ص(167)،وجهود علماء السلف ،وتقديس الاولياء في الفكر الصوفي .

– ابن تيمية تقيّ الدّين، مجموع الفتاوى ، مج: 18، ج. ت : عبد الرّحمان بن محمد بن قاسم ومحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، ب.ط ، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1425هـ/ 2004م.

- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب،ج3، ت:إبراهيم الزّيبق وعادل مرشد ، ب.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت .

– ابن خلدون عبد الرّحمان بن محمّد الحضرمي (ت: 808هـ) ، المقدّمة ، ج1، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، ب. ط، دار الفكر، دمشق ، 1429هـ/ 2001م.

- أبو بكر الهذليّ: هو عامر بن الحليس، من شعراء الجاهلية. انظر: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري ،(ت: 276هـ)، الشّعر والشعراء، ج2 ، تح: أحمد محمّد شاكر، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م ،

- أبو زكرياء يحي بن معين بن عون بن زياد بن بَسطام بن عبد الرّحمان المرّي البغدادي (ت: 233هـ) ، التاريخ، ج1، تح: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط1، ، جامعة الملك عبد العزيز، م.ع.س ، 1399هـ/ 1977م

- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري (ت:261هـ) ، صحيح مسلم ، تح: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ط3 ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1437هـ/ 2016م ،

- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم ابن منظور الإفريقي المصري (ت: 711هـ) لسان العرب ، مج2 ، ج17 ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ، ب.ط ، دار المعارف ،القاهرة

- أبي القاسم الزمخشري ، أساس البلاغة، ج2 ، ت : محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1419هـ/ 1998م،

- أبي القاسم الزمخشري، المستقصي في أمثال العرب، ج1، تح: محمد عبد المعيد خان، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد، الهند ، 1381هـ/ 1962م

- أبي جعفر محمّد بن عَمْرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكيّ، كتاب الضعفاء الكبير، س3، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت

- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوازية (ت: 751هـ)، المنار المُنيف في الصحيح والضعيف، تح: يحي عبد الله الشمالي، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1428هـ

- أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت : 277هـ) ، المعرفة والتاريخ، ج3، تج: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1999م

- أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، كتاب العلل ومعرفة الرجال، مج3، تح: وصي الله محمد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 1422هـ/ 2001م

– البداية والنّهاية ، تح : صلاح محمد الخيمي و رياض عبد الحميد مراد ، ط5 ، دار ابن كثير، دمشق ،1439 هـ/ 2018 م.

– الجوهري إسماعيل بن حمّاد ، (ت: 393هـ) ، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج1، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1399هـ/ 1989م.

- السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب « تاريخ الدولة العربية » ، ج2، ط1، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ب.ت،.

- الشّهرِستاني أبي الفتح محمّد بن عبد الكريم (ت: 548هـ)، الملل والنِّحل ، تح: كسرى صالح العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1436هـ/ 2015م.

- تاريخ الطبري ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1307هـ.

- تقيّ الدّين ابن تيمية، منهاج السنّة النّبوية، ج1، تح: محمد رشاد سالم ، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م.ع.س، 1406هـ/ 1986م.

- جلال الدين السّيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط2، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/ 2013م

- جمال الدين أبي الفرج عبد الرّحمان بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: 597هـ)، كتاب الضعفاء والمتروكين، ج1، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1406هـ/ 1986م

- خالد كبير علال، المرويات التاريخية عند المسلمين « أساليب النّقد وظاهرة الوضع فيها »، ط1 ، مبرة آل البيت والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010م

- خالد كبير علال، قضية التحكيم في موقعة صفين بين الحقائق والأباطيل «سنة 37هـ »، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 2002م،

- خالد كبير علال، مدرسة الرواة الكذّابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى« رجالها، أعمالها ، آثارها »، ط2،مؤسسة كنوز الحكمة ، الأبيار ، الجزائر ، 1436هـ/ 2015م

- شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون « دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام » ،ج1، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983م

- شمس الدين الذّهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، ج7، تح: علي محمد معوض وآخرون ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/ 1995م

- شمس الدّين السّخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السّلوك، ج1، تح: نجوى مصطفى ولبيبة إبراهيم مصطفى، ب.ط، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423هـ/ 2002م،

- عبد الحسين الموسوي : المراجعات.مطبعة النعمان النجف ،ط5(1388).

- عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدّمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، تح: محمّد أنس مصطفى الخنّ، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، 1433هـ/ 2012م

- مجد الدّين ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج1، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ب.ط، مطبعة الملاّح ، ب.ت ، 1389هـ/

- مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير (ت:606هـ)، النّهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : أحمد بن محمّد الخراط، ج9، ب.ط،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

- محمد عبد الحكيم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 2008

- محمّد علي قاسم العمري، دراسات في منهج النّقد عند المحدِّثين، ط1، دار النفائس، الأردن ، ب.ت

- محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النّقد عند المحدّثين « نشأته وتاريخه » ، ط3 ، مكتبة الكوثر، م.ع.س، 1410هـ/ 1990م

- محمود الطّحان، تيسير مصطلح الحديث، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1417هـ/ 1996م

- مصطفى السّباعي، السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت ، 2000
- مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السلفي« تعريفه، تاريخيه، مجالاته، قواعده ،خصائصه »، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1422هـ/2002م،
-ابن الجوزي : تلبيس ابليس : دارالكتاب العزي ،بيروت ،ط1-1405هـ.
-ابن عبد الهادي مختصر طبقات علماء الحديث ط الرسالة 1417هـ.
-ابن مطهر الحلي نهج الصدق ،ص176،منشورات دار الهجرة ،بايران 1407هـ.
-ابو الفرج عبد الرحمن ،1977م:مناقب الامام احمد بن حنبل ،ط2،دارالافاق الجديدة بيروت
-أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي (ت: 379هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة ، 1984م
-احمد بن محد البناني،موقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف ، ط 3، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة،1426هـ/2005م
-احمد جلي دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين مركزالملك فيصل ،ط3.
-الألباني محمّد ناصر الدّين ، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمها أصحابه، ط 4، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1400هـ.
-الدقر،عبد الغني ،1993م:احمد بن حنبل امام اهل السنة ،ط3،دار القلم ،دمشق
-الغفاري اصول الشيعة (60/1) ،دار الرضا ، ط3.
-النبهاني : جامع الكرامات ، دار المعرفة بيروت ط:1ت:ابراهيم عوض.
-الندوي:ابو الحسن،1983م:الحافظ احمد بن تيمية نط3،دراالقلم،الكويت
-حافظ عبد السلام ،1969م:الامام ابن تيمية ،ط1،مكتبة مصطفى ،البابي،مصر
-حربي:محمد 1977م:ابن تيمية وموقفه من الفرق والديانات في عصره،ط1،عالم الكتب،بيروت
-صادق سعد،1987م:شيخ الاسلام بن تيمية ،ط1،دار اللواء،الرياض.
-عبد العزيز،1972م:شيخ الامة احمد بن حنبل ،ط1،درا العلم للملايين ،بيروت.
-عثمان عَمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، البيان والتبيين ، ج1، تح: عبد السّلام هارون، ط7 ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1418هـ/ 1998م ،
-محمد العبد،عبد اللطيف،1982م:دراسات في فكرابن تيمية ،ط1،مكتبة النهضة ،مصر

القواميس :

- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، ط1، دار الفكر ، دمشق، 1399هـ/ 1979م

-خير الدين الزركلي، الأعلام « قاموس تراجم لأشهر تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » ، ج1، ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة 1986

الرسائل الجامعية :

- حسن فوزي حسن الصعيدي، المنهج النّقدي عند المتقدِّمين من المحدِّثين وأثر تبيان المنهج، رسالة ماجستير الفلسفة لإعداد المعلم في الآداب ، قسم اللغة العربية والدّراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، 1993.

المجلات

-حميد يوسف قوفي، « المنهج النّقدي الحديثي والرِّوايات التاريخية »، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة ، جامعة الشارقة ، مج:14 ،ع 2 ، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر 2017م، .

- عبد الصّمد بن بكر بن إبراهيم آل عابد ، « مقدّمة في نقد الحديث سندا ومتنا »، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، م.ع.س ، ع 48، ذو الحجة 1430هـ .

الفهـــــرس

- فهرس المحتويات:

البسملة	
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ-ح
فصل تمهيدي: مفهوم المنهج النقدي.	
مفهوم المنهج.	10
مفهوم النقد .	12
منهج النقد عند المسلمين.	16
الفصل الأول: ابن تيمية بين السيرة الذاتية والمسيرة العلمية.	
السيرة الذاتية للإمام ابن تيمية.	29
المسيرة العلمية للإمام ابن تيمية.	24
الفصل الثاني: ضوابط المنهج النقدي عند ابن تيمية.	
منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة السلف.	52
منهج ابن تيمية في الرد على الفرق الإسلامية.	56
الفصل الثالث: موقفه من الفرق الإسلامية (الخوارج-الشيعة-الصوفية).	
الرد على الخوارج	62
الرد على الشيعة الإثنا عشرية.	74
الرد على الصوفية.	89
خاتمة	102
ملاحق	104
قائمة المصادر والمراجع	111
الفهرس	117